



جامعة جيلالي بونعاما - خميس مليانة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



المستوى: الثانية ماستر

التخصص: لسانيات عامة

مقاصد التداولية في التقديم والتأخير - في القرآن الكريم -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات عامة

تحت إشراف الأستاذة:

كريمة مبدوعة

إعداد الطالبتين:

أسماء مدّاح

فطيمة توبرينات

السنة الجامعية: 2021م/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

أول من يشكر ويحمده الأنا هو العلي الفهار ، الأول الأخر والظاهر والباطن الذي أخرجنا بنعمه التي لا تحصى، فله جزيل الحمد والثناء العظيم

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

والشكر الموصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، كما نرفع كلمة شكر إلى الأستاذة المشرفة "مبدوعة كريمة" التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا

كما نشكر كل مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد

ونشكر كل أساتذة وعمّال قسم اللغة العربية وآدابها

وفي الخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله عز وجل أن يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى

وأن يجعلنا هداة مهتدين

مداح أسماء

توبرينات فطيمة

إهداء

إلى سفيرة ابتسامتي وملجأ طمأنينتي شمعة أنارت لي دربي إليك جنّتي

أمي الحبيبة *** الشريفة ***

تغمّد الله روحك الطاهرة برحمته وأسكنك فسيح جنّاته

إلى ملاذ قوتي وداعمي في محنتي وقرّة عيني ومصبّي إليك يا سيّدي

أبي الغالي *** جيلالي ***

رحمك الله وجعل لك في الجنة مقعدا

إلى مصدر نبضي وطاقتي لأعمال مسيرة حياتي إليكم إخوتي 'أحمد' رحمك الله

وأسكنك الفردوس العلى فقيدي في القلب، وإليك أخي 'عيسى' حفظك الله لي.

إلى سندي في الحياة زوجي "الكردار التومي حمزة"، وإلى والديه العزيزين وإلى

الأرواح اليافعة وفلذات أكبادي النافعة إلى الذين تربيت على أكتافهم وتوأما

روحي دفتي وأمنني إليكم أخواتي "زهرة، كريمة، خنية وكوثر" وحاكم الله في معيته

إلى فرحتي وألوان زينت حياتي وبراءة صادقة أضاءت عتمتي أبناء أحواتي العزاء

"هيثم، بسمة، محمد صادق، بتول الشريفة، عبد المالك، يقين، أشرف و أحمد" أطال الله

في أعماركم

إليكم أهدي ثمرة عملي وخلاصة جهدي

أسماء

إهداء

قال صلى الله عليه وسلم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة على إنجاز هذه المذكرة فيسّرني ويهبني أن

أهدي ثمرة عملي إلى من عرض الإيمان وسقاه وتعلمني حب العمل والإرادة

إلى من جعل نفسه جسرا، إلى برّ الأمان وأعطاني كل شيء،

إلى من رعتني بالحب والعنان، حملتني ولم تسلم من الأضغان التي سهرت على رعايتي لأعوام

وتحمّلت من اجلي كل الآلام

والدتي التي قال فيها خير الأنام إلى

*** أمي الغالية ***

حفظها الله ورعاها

إلى أخواتي وصديقاتي الأبي خرفن منهن معنى الصداقة

فطيمة



مقدمة

مقدمة:

التداولية هي منهج من المناهج التي جاء بها اللسانيين الغربيين جاهدين تطبيقها على اللغة العربي، فالتداولية تعتبر علما جديدا، تطورت في النصف الأول من القرن العشرين وقد تولدت عن النظريات اللسانية كالبنوية والتوليدية التحويلية، وجاءت كرد فعل على النظريات اللسانية السابقة، وقد بيّنت بعض الدراسات التي قام بها عدد من الباحثين مدى اهتمام علمائنا القدماء والمحدثين بالجانب التداولي في دراستهم ومؤلفاتهم البنوية والبلاغية والأصولية، فقد عرف الدرس اللغوي الحديث الكثير من محاولات التجديد الساعية إلى النظر في نظرياته المعرفية والمنهجية، وذلك جزاء الاتصال بالمناهج التي اللسانيين الغربيين، حيث اهتمت هذه المحاولات بدراسة التراث اللغوي الغربي وفي مقدمتها النظرية التداولية التي تم فيها انفتاح اللغة على الضوابط ترتبط بأغراض المتعلمين ومقاصدهم وتجلّت في أعمال "أوستين" و"قان ديك" وغيرهما.

حيث ارتبطت نظرتهم للغة بالمقام الذي يولي أهمية بالغة للنظام التواصلي أين تستمد اللغة وظيفتها من رصد العلاقات القائمة بينها وبين متداوليها انطلاقا من الظروف المقامية. وبالنظر في تراثنا اللغوي لم تحظ دراسة المعنى بمثل ما حظيت به دراسة المبنى ومن أهم العلوم التي وضعها العرب قديما نجد علوم النحو الذي حظي باهتمام الكثير من الباحثين وعلماء اللغة، حتى قيل عنه أنه القانون الذي يحكم اللغة العربية، ومن بين المسائل النحوية التي خاضها النحاة مسألة التقديم والتأخير التي تعني مخالفة النسق الأصلي للجملة العربية التي كانت موضوع الدرس النحوي وبمناوبة الوحدة الكلامية الصغرى، وهي تعتبر ذات أهمية كبيرة في التواصل والتعبير، فالجملة هي لبنة وأساس الكلام المرسل وغير المرسل، فهي تتشكل منهم الكلام.

إنّ قضية التقديم والتأخير قضية تجمع بين علمين؛ علم النحو وعلم البلاغة، فقد أراد كل من هذين العلمين إظهار دلالة هذا الأسلوب وبيان الأهداف والوظائف التي تتجر عنه مخالفة النسق الأصلي للجملّة العربية.

يعتبر أسلوب التقديم والتأخير أحد أركان علم المعاني الذي نال اهتماما بالغا من طرف النحاة والبلاغيين، حيث تطرّقوا إليه في الكثير من المواضيع وذلك بالوصول إلى السمة الحقيقية لهذا الأسلوب.

يعدّ زعيم النحو "سيبويه" أول من أشار إلى ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية وغاص في أسرار هذه الظاهرة الغنية التي تضيف للغة جمالا ورونقا.

ولقد اخترنا موضوع بحثنا هذا تحت عنوان "مقاصد التداوليّة لظاهرة التقديم والتأخير" نظرا لأهمية هذه الظاهرة اللغوية في تقدير معاني اللغة ومقاصد الكلام، وقد دفعتنا لهذا البحث مجموعة من الأسباب نذكر منها:

- تعلّقنا بالموضوع وشدّة رغبتنا في الغوص في هذه الظاهرة اللغوية؛

- قلّة الدّراسات فيه؛

- كتاب الله المقدّس معجزة ربّانية ومنبع كل العلوم والمعارف.

ولقد سعينا في بحثنا هذا للوصول إلى بعض والتساؤلات والحلول التالية:

• ما التداولية، وكيف نشأت، وما هي أهميتها؟

• ما هي ظاهرة التقديم والتأخير في الفكر النحوي والبلاغي؟

وقد اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الأنسب، كما اتّبعتنا الخطة التالية: مقدّمة، مدخل فتلاثة فصول.

المدخل تناولنا فيه نشأة التداوليّة عند الغرب وعند العرب، والفصل الأول كان تحت

عنوان "مفهوم التداوليّة وأهميتها"، والفصل الثاني أخذنا ظاهرة التقديم والتأخير في الفكر اللغوي والفكر البلاغي، أما الفصل الثالث فكان عبارة عن تحليل تداولي للتقديم والتأخير في

القرآن الكريم، والذي كان بمثابة اللب لبحتنا، وفي الأخير وضعنا خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

واجهتنا عدّة صعوبات أثناء هذا العمل منها:

- قلّة الدّراسات التّطبيقية في مجال اللسانيات التّداوليّة التي يمكن أن تخدم هذه الدّراسة.

- ضيق الوقت ونقص المصادر في المكتبة الجامعية.

وفي الأخير نرجو من الله عزّ وجلّ أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه خلال بحثنا هذا ولا ننسى ان نكرر شكرنا وامتناننا للأستاذة الفاضلة 'مبدوعة كريمة' جزاك الله خيرا يا أستاذة وشكرا على التوجيهات والنّصائح التي قدّمتها لنا لإتمام هذا العمل، ونرجو أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه، وما توفيقنا إلا من الله سبحانه وتعالى.

مدخل

مدخل:

تعتبر التّداوليّة علما جديدا للتواصل، تطوّر في النّصف الأول من القرن العشرين ولّدت عن النّظريات اللسانية كالبنوية والتحويلية. وتبقى النظرية التّداوليّة من المناهج التي جاء بها اللسانيين الغربيين وحاولوا جاهدين تطبيقها على اللغة العربية، ومنهم "شارل موريس".

التّداوليّة كغيرها من العلوم لم تنشأ دفعة واحدة بكل نظرياتها، بل نشأت شيئا فشيئا حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم. وسنتطرق إلى معرفة نشأتها عند الغرب وعند العرب وكذلك محاولة إيجاد من هم السّباقيين إليها.

1- التّداوليّة عند الغرب:

لقد تباينت الآراء حول نشأة التداولية، فمن المفيد أن نذكر بأن نشأتها توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية (علم النفس، اللسانيات، فلسفة العقل، السيمياء، المنطق، علم الاجتماع، علم الاتصال...).¹

نرى أنّ التّداوليّة ظهرت في الزّمن نفسه مع العلوم العديدة كاللسانيات وعلم الاجتماع، وأصبحت مجالا يعتدّ به في الدّرس اللغوي المعاصر، وذلك كان في العقد السابع من القرن العشرين.

وينظر إلى التّداوليّة على أنّها: "مبحث لساني جديد، لكن البحث فيها يمكن أن يؤرّخ له منذ القدم"²، أي أنّ التّداوليّة وجدت في القديم ولكن تمّت دراستها حديثا، فقد بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو" والرواقيون من بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية

¹ - أن روبرول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم - علم جديد في التواصل - تر: سيف الدين دفغوس، ط 01، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003، ص 27.

² - بشرى البستاني، التّداوليّة في البحث اللغوي والنقدي، ط 01، لندن، مؤسسة اللسانيات للطباعة والنشر، 2013، ص

فلسفية إلا على يد "باركلي" تغذيتها طائفة من العلوم (فلسفة اللسانيات، الأنثروبولوجيا...¹ وتعتبر فلسفة اللغة أكثر تأثيراً في التداولية من العلوم الأخرى²، أي أن التداولية انتهجت قواعدها من العلوم الأخرى كالفلسفة واللسانيات، ولكنها تأثرت بفلسفة اللغة.

"فقد ظهرت هذه الأخيرة نتيجة أبحاث فلسفة اللغة والمنطق الرمزي التي قدمها أقطاب مدرسة فينا: "فريج" (G. Frege) و"كارناب" (R. Carnap) و"روسل" (B. Russel) و"فيتجيشاين" (Lwittgenstein) وغيرهم³، "حول دلالة العلاقات الكلامية والمعنى والمرجع والسياق، وصارت هذه الأبحاث أرضية خصبة لانطلاق نظريات لسانية تداولية (Pragmatique)⁴." نلاحظ أن ظهور التداولية كان نتيجة أبحاث فلسفة اللغات وأخذت دراساتها من مدرسة فينا.

وكذلك يمكن القول أن مبدع التداولية المفترض والسباق إليها هو "تشارلز بيرس"، إلا أن تلميذه "تشارلز موريس" هو الذي أدخلها ضمن إطار نظري يعنى فيه هذا المصطلح "العلاقة بين العلامات ومستعملها".

أما عن نشأة التداولية وظهورها في الفكر اللساني الغربي الحديث بحيث أصبحت تياراً موازياً لتيار البنيوية وتيار التوليدية التحويلية، ولقد اتفق الدارسون على أن "التداولية أصبحت مجالاً يُقتدى به في الدرس اللغوي، وقام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة "أكسفورد" وهم: "أوستن"، "سيرل" و"جرايس"، وهؤلاء كانوا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ المتكلم رسالة إلى المتلقي يفسرها، وكان هذا من صميم التداولية.

¹ - نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حاجية، ط 01، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر، 2012، ص 70.

² - محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، 2012، ص 12.

³ - محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط 01، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004، ص 13.

⁴ - محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والمبادئ، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، 2012، ص 12.

خلاصة القول مما سبق؛ نجد أنّ التداوليّة بوصفها منهجا يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال ويكشف عن معنى المتكلم ومقاصده في السياق المحدد، اشترك في تأسيسه في العصر الحديث تياران رئيسيان هما: "تيار" تشارلز لومورس" و"تيار مدرسة "أكسفورد"، ولقد أفاد "تشارلز موريس" في التأسيس للتداولية من خلال "سيمائية ثلاثة أبعاد".

كما أنّ التداوليّة تسعى لأن تتجاوز حدود الخطاب لتعبير نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني، شغلها الشاغل إنما هو دراسة اللغة في المقام الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ.

2- التداوليّة عند العرب:

سبق وأن أشرنا إلى أنّ هذا العلم "التداولية" حديث النشأة، ظهرت أسسه ونظرياته عند الغرب منبثقا من مناهج فلسفية، لكن هذا لا يعني انه غير موجود في تراثنا العربي، فتجدد بنا الإشارة إلى الفكر العربي التداولي، فلو تأملنا تراثنا اللغوي العربي القديم لوجدنا تمييزه للفكر التداولي، حيث أنّ جل مباحث التداوليّة الحديثة حاضرة في تراثنا ولو بمصطلحات مغايرة "أحيانا" أو غير منضبة أحيانا أخرى، وذلك منذ بداية الدرس اللغوي النحوي مع "سيبويه" إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين...¹

فالعرب هم السباقون في ممارسة المنهج التداولي قبل ظهوره كمنهج أمريكي وأوروبي، فجعل مبادئ التداوليّة نجدها مبنوثة في الفكر العربي الأصيل، وعن أسبقية العرب بمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول "سويرتي" "إنّ النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يضيع صيغته بصفة فلسفة وعلماء ورؤية واتجاهها أمريكيا وأوروبيا فقد وظّف المنهج التداولي يوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة".²

¹ - نوري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، ط 01، العظمة، الجزائر، بيت الحكمة، 2009، ص 31-32.

² - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيلية الدرس اللغوي القديم، ط 01، سطيف، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص 114.

يرى الكثير من الباحثين أنّ هناك إرهابات لعلم التداوليّة في أعمال الكثير من اللغويين العرب القدماء، فقد قسّم الرب العبارات ويشار إليها أحيانا بالجمل الخبرية والإنشائية وهو ما يقابل عند التداوليين بالخبرية والإنجازية، ولكنها ظهرت تحت مسميات مختلفة مختلفة، فالعرب عرفوا التداوليّة بكل أبعادها، وكانت نظريتهم في هذا الإطار متكاملة لكنها متناثرة في كتب أصول الفقه وكتب علماء الكلام واللغويين.¹

إنّ المكتشفين الأوائل لها هم علماء الأصول، فقد اكتشفوا الإنجازات بأنواعها وفروقا عن الأخبار وقد كانوا مدركين للتداولية وعناصرها قبل "أوستين"، ولكن الفرق كان في التسمية والأمثلة التي أخذوها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، في حين الغربيون أخذوها من الحياة اليومية.

وبطبيعة الحال كان العلماء العرب يأخذون كل علومهم من القرآن الكريم بالدرجة الأولى ثم يليه الحديث النبوي بالعكس عند العلماء الغرب كانوا يأخذون علمهم من كل يرونه من حياتهم اليومية.

وهناك بعض نقاط الثلاثي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبين ما يقترحه الوظيفيون المحدثون وفلاسفة اللغة العادية.

وكان مما يشغل علمائنا العرب دراسة ما يلي:

- دراسة ظواهر الإحالة أو تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها.
- الاهتمام بدراسة أفعال الكلام.
- دراسات مجالات الترابط بين البنية والوظيفة.
- الاهتمام بالسياق.
- توضيح التركيب.
- الاهتمام بالتقديم والتأخير وهذا الأخير ومحور بحثنا. تجويز الحذف والتقديم.

¹ - عبد الله جاد الكريم، التداوليّة في الدراسات النحوية، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب، 2004، ص 118.

ونستنتج في الخير أنّ العرب هم السباقين في المنهج التداولي، ولكن كان الاختلاف بينهم وبين العرب في المصطلحات فقط.

وسميت التداوليّة عند العرب بعلم الرموز أما عند الغرب فسميت بالبراغماتية.

على الرّغم من أنّ المنهج التداولي تنظير حديث لم يعرفه البحث اللغوي مستقبلاً ذا خطوط واضحة إلا في النصف الثاني من القرن العشرين فإنه في الواقع منهج قديم استعمله اللغويون والنّحاة العرب القدامى، فقد استخدم العرب القدامى مصطلحي: الحال ومقتضى الحال، وعرفوا البلاغة، وهذه الدراسات التنظرية الأولى ترجع إلى "الجاحظ" و"أبي هلال العسكري" "ابن قتيبة"، و"حازم القرطاجي" وغيرهم، فالفضل يعود إلى العرب الأوائل في دقة المصطلحات التي وضعوها وكذلك في اختيار الشواهد من كلامهم.¹

ولا ننسى دور الدين الإسلامي الفضل الكبير في ريادة العرب، فهو دين يبحث عن العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ورسالته المعجزة في حدّ ذاتها.²

في هذا الصدد يقول "نعمان بوقرة" "ولما كانت العرب أمة دينية بطبعها ولأن الرسالة الدينية نصية في شكلها فإنها أسست لكيفية استثمار المقولات الدينية في الحياة الإنسانية، ثم وجّهت بطريقة غير مباشرة الفكر للنظر في الكون".³

ونستنتج أنّ العرب القدامى لم يكونوا تابعين للغرب في مجال الدراسات التداولية، وإنما كان لهم مجال الريادة والسّبق في هذا الميدان.

¹ - محمد محمود السيد أبو حسن، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، ط دار النشر والطباعة، القاهرة، مكتبة دار الفكر العربي، 2010، ص 10.

² - نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني في الخطاب الشفوي، د ط، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2008، ص 19.

³ - المرجع نفسه.

الفصل الأول:

مفهوم التداولية وأهميتها

المبحث الأول: مفهوم التداولية وأهميتها

مفهوم التداولية:

1- المفهوم المعجمي:

التداولية في اللغة العربية من المصدر الجذر (دول)، وورد في لسان العرب لـ"ابن منظور" (ت 711هـ): (تداولنا الأمر: أخذناه بالدول، وقالوا، دواليك أي مداولة على الأمر... ودالت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة). وكما في معجم أساس البلاغة لـ"الزمخشري" (573 هـ): (والله يداولها بين الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب، وتداول الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما)¹.

كما جاء في مقياس اللغة لـ"ابن فارس" (ت 395) على أصلين اثنين أحدهما يدل على تحوّل الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على الضعف والاسترخاء، أما الأول: فقال أهل اللغة: إبدال القوم، أي تحوّلوا من مكان إلى آخر، ومن هذا الباب تداول القوم شيئاً بينهم: إذا صار من بعضهم والدولة لغتان، ويقال الدولة في المال، والدولة في الحروب، وإنما تسمى بذلك من مقياس الباب لأنه أمر بيد ولونه فيتحوّل من هذا اليأي إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا.²

قال "سيبويه": إن شئت حملته على انه وقع هذه الحال، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي، أخذته هذه المرة.³

¹ - الزمخشري، أساس البلاغة، ط 01، دار الكتب العلمية، 1998، ص 303.

² - أبو الحسن بن زكرياء، معجم مقياس اللغة، ط 01، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص 351.

³ - أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط 05، ج 05، بيروت، لبنان، دار صادر للطباعة والنشر، 2005، ص 327-328.

وقال "الزجاج": الدولة اسم الشيء الذي يُتداول والدولة: الفعل والانتقال من حال إلى حال كما ورد في موضع آخر من ذات المعجم: وتداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا: دوايك أي: مداولة على الأمر.

نستنتج عند كل من "ابن منظور" و"الزمخشري" و"ابن فارس" و"سيبويه" و"الزجاج" أنّ هذا اللفظ (التداولية) يدور حول معنى مشترك وهو التعاقب والدوران على الشيء والانتقال من حال إلى حال، ومن مكان إلى مكان، وقد وردت كلمة تداول في القرآن الكريم بالمعنى نفسه الذي ورد في المعاجم العربية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾¹.

2- المفهوم الاصطلاحي:

يعود استعمال التداولية إلى الفيلسوف "شارل موريس" عام 1938، حيث عرّفها بأنها: "جزء من علم العلامات، فهي في نظره تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها"². "لقد جاء اهتمامه بهذه الدراسة كردة فعل على معالجات "تشومسكي" للغة بوصفها أداة تجريبية"³.

"فأراد بهذا أن يخرج البحث اللساني من بوتقة البنية الجامدة عند البنيويين وكذا من عجز النحو التوليدي من تفسير الظواهر اللغوية، خصوصا ما تعلقّ منها بالأداء الفردي وما تعلقّ به من توجيه كلامه وتحديد مقصوده"⁴.

"فجاءت التداولية وطوّرت مفهوم الملكة اللغوية إلى مفهوم أوسع الملكة أو القدرة التواصلية وتجاوزت البحث اللساني التداولي البنية إلى ما يحيط بها من متكلم ومستمع ودلالة وسياق

1 - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 140.

2 - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، د ط، الرباط: دار الإنهاء القومي 1986، ص 13.

3 - عبد الرحمن بوشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تف: فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014، ص 06.

4 - بلخير (أرقيس)، الأبعاد التداولية لمباحث التقديم والتأخير عند العرب، مجلة الأثر، ع 32، ديسمبر 2019، ص

وغيرها، وهكذا يكون "شارل موريس" قد جعل الاستعمال هو المعيار الوحيد القادر على فهم اللغة، وهذا المعيار خاضع للعديد من الضوابط، تخاطبية نفسية واجتماعية، او ما يعرف باختصار بـ: "السياق".¹

نستنتج أنّ أغلب المفاهيم والتعاريف الاصطلاحية للتداولية لا يخرج عن الإطار العام الذي تبنّاه "تشارلز موريس"، ولكن هذا لا ينفي وجود على الأقل بعض الشروحات والنفائيل، وهذا ما ساهم في استيعاب هذا العلم وتطوره، ومن بيم هذه التعريفات نذكر: إنّ التداولية في الدرس اللساني الغربي الحديث تعني: "دراسة اللغة حال الاستعمال، أي: حينما تكون متداولة بين مستخدميها".²

وهنا ركّز على الخطاب وعدّها (التداولية): "مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضايا التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية"³ نستنتج أنّ التداولية ظاهرة تواصلية تبليغية واجتماعية في نفس الوقت.

3- أهمية وأهداف التداولية:

- معالجة أوجه القصور التي عانت منها البنيوية التوليدية؛
- تنقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم ليتحوّل الدرس اللساني إلى درس الإنجاز اللغوي؛
- التأكيد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا مؤثرا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم؛
- الرد على المنهج البنيوي؛
- دراسة استعمال اللغة؛

¹ - بلخير (أرقيس)، الأبعاد التداولية ...، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط 01، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص 151.

³ - ينظر: فيليب بلاشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط 01، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007، ص 18.

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة المنطوقات؛
- شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة المنطوقات؛
- بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

المبحث الثاني: مباحث التداولية

1- قضايا التداولية:

أ- أفعال الكلام:

نشأت فكرة أفعال الكلام من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، والذي يقوم على حد الاستعمال اللغوي ليس إبراز المنطوق فقط بل إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه¹، وتعدّ هذه الأخيرة الرّكيزة الأساسية التي قام عليها الاتجاه التداولي ومن أهم نظرياته. بالوقوف على مفهوم الفعل الكلامي نرجع إلى ما كتبه الباحث الجزائري "مسعود صحراوي" حيث قال: بالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوف "جون أوستن" وتلميذه "جون سيرل" حول هذا المفهوم اللساني التداولي الجديد، فإن الفعل الكلامي يعني "التصرّف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به: الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معيّنة، ومن أمثلة ذلك: الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعزية، التهنة، فهذه كلها أفعال كلام²، ومن هذا المنطق يتبين أنّ الفعل الكلامي هو عبارة عن إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به، فهو فعل يهدف إلى التأخير في المخاطب سواء اجتماعي أو مؤسساتي لأجل تحقيق التواصل. يعدّ هذا المفهوم الأساس الذي انبنى عليه الاتجاه التداولي وضعه الفيلسوف "أوستن" وطوّره تلميذه "جون سورل".

أولاً: أفعال الكلام عند "أوستن":

لقد اتّجه اهتمام "جون أوستن" إلى الفعل الكلامي الذي حده بقوله: "أما الفعل الكلامي فهو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات في الأحداث والأصوات على أنحاء

¹ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية، الدرس العربي القديم، ط 01، سطيف، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص 114.

² - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط 01، بيروت، لبنان، دار الطباعة والنشر، 2005، ص 10.

مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين، مرتبطة به ومتماشية معه وخاضعة لنظامه".¹

ومنه نلاحظ أنّ الفعل الكلامي يتمثل في قول صادر عن لفظ ما، بغرض التأثير في المتلقي، وكذا هو التلّفظ بالكلمات من حيث هي أصوات لغوية منتمية إلى معجم معين. كما ميّز "أوستن" بين نوعين من الأفعال الكلامية:

1/ أفعال إخبارية تقريرية (وصفية)، يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب.

2/ أفعال أدائية إنجازية: يمكن أن تكون موفقة أو غير موفقة مثل: التسمية، الوصية، الاعتذار، الرّهان، النصّح، الوعد...²

ولا توصف بصدق ولا كذب ولا تكون الفعال الأدائية موفقة عنده إلا إذا تحققت لها شروط وهي: شروط ملائمة (شروط تكوينية وشروط قياسية).³

وفي سعي "أوستن" للإجابة على هذا السؤال "كيف ننجز فعلا حين نلتفت قولاً؟" نرى أنّ الفعل الكلامي مركّب من أفعال وهي على النحو التالي:⁴

فعل القول والفعل الإنجازي والفعل التأثيري.

أ- فعل القول:

يقابل التلّفظ بالأصوات (الفعل الصوتي) والتلفظ بالتركييب (فعل تركيبّي واستعمال التركييب حسب دلالاتها (فعل دلالي). ويطلق عليه بالفعل اللغوي ويراد به إطلاق الألفاظ في

¹ - جون لانكشو أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، د ط، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، 1991، ص 124.

² - نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، قراءات نصية تداولية حاجية، ط 01، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012، ص 90.

³ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 44.

⁴ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، ط 01، سطيف، الجزائر، بيت للحكمة لنشر والتوزيع، 2009، ص 96.

جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم ونو دلالات.¹

ب- الفعل الإنجازي:

هي أفعال تقوم بفعل ما، نقول مثلاً: "يعلن الرئيس"، "افتتحت الجلسة"، وهي بالفعل مفتوحة²، وفي هذا القسم يضع "أوستن" بعض المقاييس التي تحدّد وفقها الفعل الإنجازي ويمكن حصرها في النقاط الآتية:³

* الفعل الإنجازي ينجز في الكلام ذاته، فهو ليس نتيجة تنتظر من الكلام.

* إنّ الفعل الإنجازي قابل للتفسير والتأويل بواسطة صيغة إنجازية مناسبة له.

* الفعل الإنجازي ذو طبيعة اصطلاحية تواضعية.

ج- الفعل التأثيري: يحصل حين يغمر الفعل الإنجازي من حال المتلقّي بالتأثير عليه، كأن (يرغبه، يجعله يفعل).

ويرى "أوستن" أنه مع القيام بفعل القول وما يصحبه من فعل متضمّن في القول، قد يكون الفاعل (الشخص المتكلّم) قائماً بفعل ثالث بذلك⁴ في إحياء آثار في المشاعر والفكر، ومن الأمثلة على تلك الآثار: الإيقاع، التّظليل، الإرشاد، ويسميه "أوستن" الفعل الناتج عن القول وسماه الفعل التأثيري، وقد قام "أوستن" بتقديم تصنيف الأفعال الكلامية على أساس ما سمّاه "قوتها الإنجازية" فجعلها خمسة أصناف.⁵

* الحكمية؛ مثل: يقدر، يبرئ، يشخص ...

* التمرسية؛ مثل: أمر، أقسم، أتمنى ...

1 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط 01، بيروت، لبنان، دار الطباعة والنشر، 2005، ص 41.

2 - إلفي لولان، المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو ليلي احمياني، ط 01، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2018، ص 45.

3 - علي آيت أوستان، السياق والنص الشفوي من البنية إلى القراءة، ط 01، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000، ص 41.

4 - مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 42.

5 - نوارى مسعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، ط 01، العظمة، لجزائر، بيت الحكمة، 2009، ص 28.

* العرضية؛ مثل: أنكرن أكد ...

* السلوكيات؛ مثل: شكر، هتأ ...

مما سبق؛ نخلص إلى أنّ "أوستن" في مراحل بحثه قد توصل إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاث أفعال فرعية:

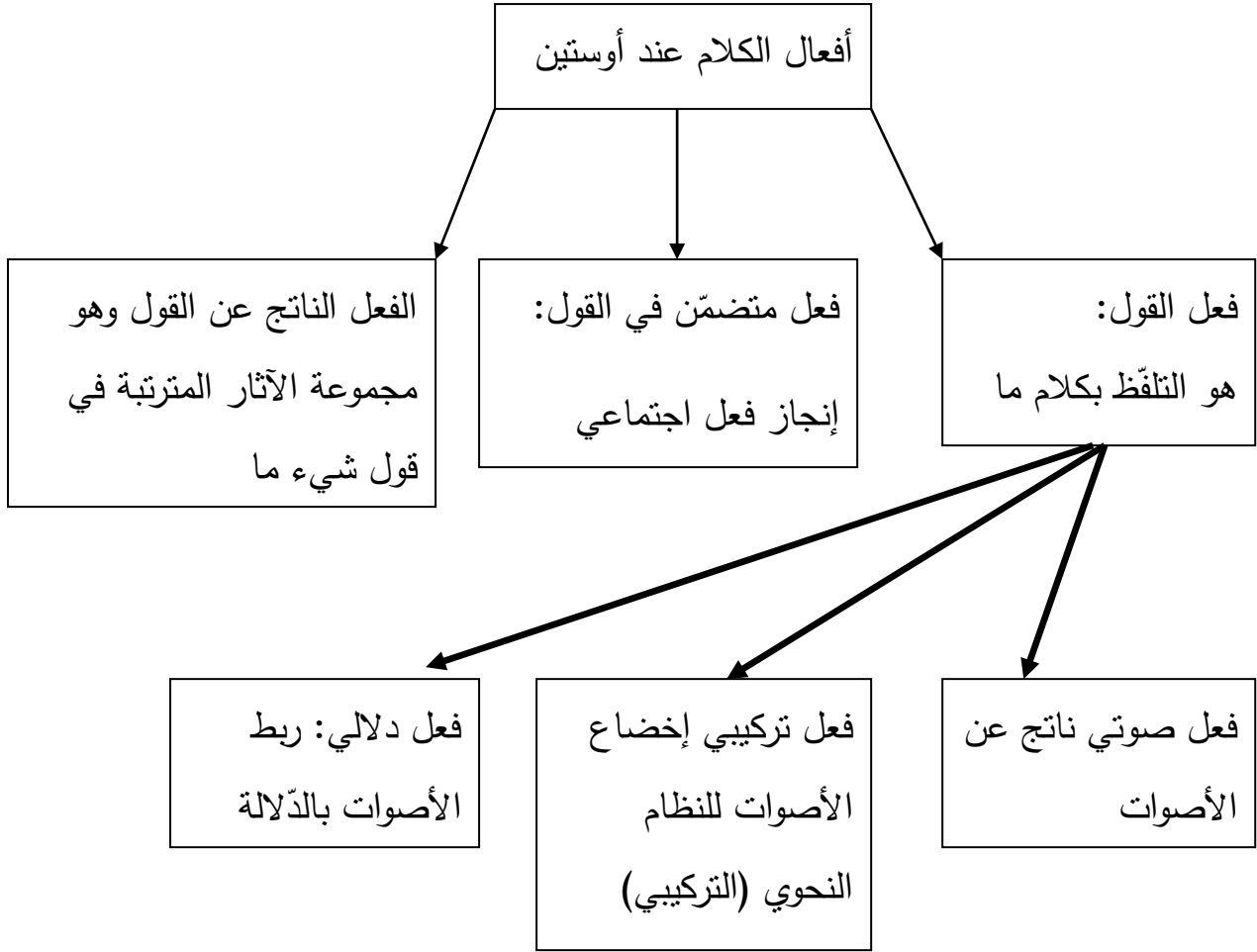
* الفرع الأول: يتمثل في فعل القول، أو ما يعرف (بالفعل اللغوي).

* الفرع الثاني: سمّاه الفعل المتضمّن في القول وأطلق عليه كذلك بالفعل الإنجازي الحقيقي، والفرق بين الأول (فعل القول) والثاني (فعل متضمن في القول) يكمن في كون الفعل (الإنجازي) عبارة عن القيام بفعل ضمن قول شيء ما، في حين أنّ الفعل (اللغوي) هو مجرد التّلفّظ أو قول شيء ما.

* الفرع الثالث: سمّاه الفعل الناتج عن القول، وهذا الأخير يكون نتيجة تأثير أو انفعال، حيث يحدث المتلقّي استجابة دليلاً على أنّ القائل (الشخص المخاطب) قد تمكّن من إيصال رسالته أو من للتأثير في المتلقّي سواء عن طريق الإرشاد أو الإقناع أو التضليل ... الخ ويسمّى أيضاً بالفعل (التأثيري) ويتميّز هذا الأخير بكونه حدث غير مضمون التحقق، أما الفعل الإنجازي هو فعل اصطلاحي في حين أنّ الفعل التأثيري غير ذلك وهذا ما أقرّه "أوستن" من خلال التّمييز بين الفعل الأول والثاني.

ونخلص الآن إلى شرح موجز يلخّص الفروع الثلاثة لأفعال الكلام عند "أوستن":¹

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العربي، ط 01، بيروت، لبنان، دار الطباعة والنشر، 2005، ص 43.



إنّ ما قدّمه "أوستين" لم يكن كافياً في محاولة دراسة الفعل الكلامية في إطار نظرية عامة، فلم يستطع تحقيق ما سعى إليه إلا بمجيء "سيرل"، وهذا يعود إلى تصوّره للفعل الكلامي الذي كان فير قائم على أسس منهجية واضحة، وهذا ما جعل "أوستين" ينتقد في بعض المواضع التي سنذكرها فيما يلي:¹

1/ لم يقدّم تصنيف "أوستين" لـ "أفعال الكلامية" وفق معايير واضحة، فإنّ المتأمل في تصنيفه يجد نوعاً من الخلط الذي يمكن أن يقع بين "الأفعال الحكمية" و"الأفعال التمرسية"، فالحدود بينها لا تبدو واضحة وبالتالي يمكن إدراج بعض أفعال الحكميات والعكس صحيح.

¹ - عبد الحق صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط 01، بيروت، لبنان، دار النشر والطباعة، 1993، ص 223.

2/ ما يؤخذ على "أوستين" أيضا أنه يصنّف الأفعال الإنجازية وإنما قام بتصنيف أسماء هذه الأفعال، ومن هنا يتّضح لنا أنّ "أوستين" يعتقد أنّ تصنيف أسماء هذه الأفعال الداخلية في القول هو تصنيف للفعل في حدّ ذاته، لكن الأمر مغاير؛ فالأصل مثلا "يصرّح" لا يدل بالضرورة على فعل (متضمن في القول)، بل على الطريقة التي تتحلّ بها هذه الأفعال، فعلى الرّغم من للنقائص الموجودة في بحث "أوستين" من خلال دراسته وتصنيفه لأفعال الكلام إلا انه لا يمكن إنكار تلك الحقيقة القائلة بأنّ "أوستين" أوّل من وضع أسس تقوم عليه هذه النّظرية.

إلا أنّ التّطوّر الفعلي لهذه النّظرية جاء على يد "جون سورل" ومن خلال ما قدّمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية -كنا سنوضح ذلك في العنصر الموالي- يكفي لجعل نظرية "سورل" في الأفعال الكلامية مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند "أوستين"¹

ثانيا: أفعال الكلام عند "سيرل":

ميّز "سورل" بين ما أسماه الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة، فالأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية المعنى الحرفي لقصدية المتكلم.

1- الفعل المباشر:

اعتمد "سورل" في تحديده لمفهوم الفعل الكلامي على مبدأ فلاسفة اللغة العادية (القول هو العمل)، والقول حسب جهة نظره هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي تضبطه قواعد، ويتم من خلاله إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه؛ هي:²

¹ - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط،م الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 44.

² - الجبيلي دلاش، مدخل اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 25.

- فعل القول
- فعل الإسناد
- فعل الإنشاء
- فعل التأثير.

ف فعل القول يتمثل في التلفظ بالكلمات أو الجمل، أما فعل الإسناد فيسمح بربط الصلة بين المتكلم والسامع، فمثلا عبارة (أنصحكم بمغادرة القاعة) تحيل على الأنا والأنتم (إحالة) مع الإسناد في (مغادرة القاعة)، ففعل الإحالة وفعل الإسناد يشكّان القضية المعبر عنها والتي لا تعدّ بعد فعل الملام، أما فيما يخص فعل الإنشاء× فيتحقق الفعل الإنشائي أي القصد المعبر عنه في القول، فقد يكون القصد في هذا القول نصيحة أو تحذير أو أمر أو تهديد.¹ لا يهتم "سيرل" إلا بالأفعال المتضمنة في القول، فقد أطلق على نظريته (أفعال الكلام) بنظرية الأفعال الإنجازية.

2- الفعل غير المباشر:

أما الأفعال غير المباشرة فيقصد بها الأفعال التي تحالف القوة الإنجازية (المعنى المراد إيصاله من طرف المتكلم إلى السامع أو المتلقّي). عمل "سيرل" على إضافة الفعل القضوي في الصيغة التركيبية للفعل اللغوي تداركا للالتباس للخلط الحاصل بين الفعل الدلالي والفعل الإنجازين تجاوزا لهذا اللبس أعاد "سيرل" تقييم الأفعال الكلامية لشمّل أربعة أفعال وهي على النحو التالي:²

1/ **الفعل التلفظي**: ويقصد به إنتاج متوالية لغوية مع مراعاة القواعد الفونولوجية والتركيبية للغة المتكلم، وقد اختزل هذا الفيلسوف الفعلين الفرعيين ضمن فعل القول في تصوّر "أوستن"

¹ - الجيلالي دلاش، المرجع السابق، ص 26.

² - حسن يدوح، المحاور، مقارنة تداولية، ط 01، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012، ص 170-

وهما الفعلين (الفعل الصوتي والفعل التركيبي)¹، وبعبارة أخرى نلاحظ أنّ "سيرل" قد خالف منهج "أوستين" في تقسيمه الأفعال الكلامية.

ب/ **الفعل القضوي**: ويقصد به إسناد الكلمات مع إحالتها على مراجعها وهو الفعل الدلالي في تصوّر "أوستين" والفعل العملي الناتج عن العلاقة الإسنادية²، ولإيضاح ذلك نذكر الجمل الآتية:

- يكتب محمد الدرس

- يا محمد اكتب الدرس

- أكتب محمد الدرس

- لو يكتب محمد الدرس

فمحور الحديث (مرجع) في هذه الجمل الأربعة هو: محمد والخبر والمخبر عنه والمراد إيصاله إلى المتلقّي هو كتابة الدرس والمرجع والخبر يمثلان معا قضية وهي: كتابة محمد الدرس وهي المحتوى المشترك.³

ج/ **الفعل الإنجازي**: هو أن تحقّق فعلا إنجازيا ؛ كأن تخبر أو تعدّ أو تستفهم، وقد تمّت الإشارة إلى الفعل الإنجازي في الأمثلة السابقة المتمثلة في الإخبار، التّمني، الاستفهام والأمر.⁴

د/ **الفعل التّأثيري**: ويشير إلى الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي على المتلقّي⁵، سواء كان تأثيرا جسديا ، أم فكريا أم شعوريا.

1 - ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 - حسن يدوح، المحاور، مقاربة تداولية، ط 1، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012، ص 172.

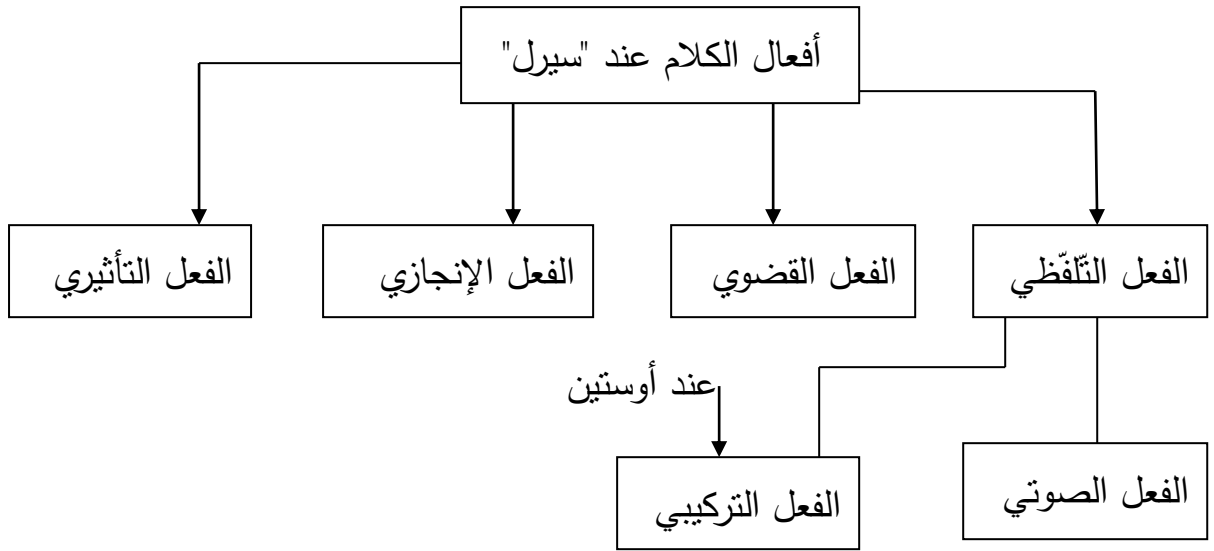
3 - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 72.

4 - حسن يدوح، المحاور، مقاربة تداولية، ط 1، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012، ص 170 - 171.

5 - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ط ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 72.

ومما سبق نستنتج ويمكننا أن نحدّد منهج "سيرل" في تقسيمه للأفعال الكلامية، إذ لم يختلف عن المنهج "الأوستيني" في الأفعال الكلامية، فكما يبدو أنّ كلاهما اتّفقا على الفعل الإنجازي والفعل التّأثيري، لكن تجدر الإشارة إلى أنّ تصوّر "سيرل" لم يعر اهتماما للفعل التّأثيري كون هذا الأخير ليس بالضرّورة أن يكون مؤثّرًا في السّامع حتى ينفعل ويثير ردّ الفعل.

في الجدول التالي أدناه تبسيط للبنية العامة للأفعال الكلامية عند "سيرل" موضّحا أهم الفروق والتّصوّر الأوستيني.



ب- الافتراض المسبق:

تعود المحاولات الأولى لدراسة الافتراض المسبق أو السابق إلى فيلسوف أكسفورد هو "ستراوس"، الذي أعاد إنتاج مفهوم كان قد ظهر فعلا على يد الرّياضي الألماني "فرجيه" بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدّلالة المنطقي المؤسس على الصدق، من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض المسبق ما أثار اهتمام الباحثين من أوائل العقد السابع من القرن العشرين،

ثم برزت إلى موقع الصدارة من اهتمام الباحثين في أوائل العقد الثامن حتى أصبحت الوجهة التداولية في دراسة المعنى هي الأسباب في هذا الجانب.¹

إنّ الافتراض المسبق يعد من أهم قضايا التداولية، وهو في معناه أنّ اللغة مجموعة رموز وإحالات مرجعية ينطلق المتخاطبون من معطيات أساسية معترف بها²، حيث يوجّه المتكلّم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفاً أنه معلوم له، فإذا قال رجل لآخر على سبيل المثال:

أغلق النافذة ← المفترض سبقاً هو: أن النافذة مفتوحة وأنه هناك مبرراً للغلق النافذة.

وكون هذا الرجل على علم بقدرة السامع على تنفيذ هذا العمل فلا بد من توفير ما يلي:

1/ كون المخاطب قادر على الحركة أولاً.

2/ كون المتكلّم في منزلة الأمر ثانياً: إذا أمر الأب ابنه.

وكل هذا موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلّم بالمخاطب.

مثال آخر ليتّضح الافتراض المسبق أكثر، لنتصوّر الحالة الثانية:

يقول الطّرف 1 إلى الطّرف 2:³

الطّرف 1: كيف حال زوجتك؟ وأولادك؟

إنّ هذا يفترض بأن العلاقة بين هذين الطّرفين تسمح بطرح هذه الأسئلة.

الطّرف 2: قائلاً: هي بخير شكراً.

- الأطفال في عطلة.

ففي حالة ما إذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة بين المتكلّمين، فإن الطرف 2 قد يتجاهل السؤال أو يدلي بالخبر الضروري أو رفض الكل:

¹ - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 27.

² - عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ط 01، القاهرة، مكتب الأدب، 2014، ص 45.

³ - جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحيان، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 34.

- أنا لا أعرفكم (1)

- أنا لست متزوجا (2)

- لقد طَلّقت زوجتي (3)

لقد ميّز بعض الباحثين منذ وقت مبكر بين نوعين من الافتراض المسبق هما:¹
أ/ الافتراض المسبق المنطقي أو الدلالي: يكون مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة، وهنا ردّ الفعل الثاني من قبل الطرف (2) هو الافتراض المسبق المنطقي.

ج- الاستلزام الحواري:

إنه من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي، وقد كانت بداية البحث فيه مع المحاضرات التي دعا "جرايس" إلى إلقائها في جامعة هارفاد سنة 1928، فقد فيها بإنجاز تصوّره لهذا الجانب من الدرس والأسس المنهجية التي يقوم عليها.²
وعلى الرّغم من أنّ أفكاره لم تكن متماسكة فقد أضحى عمله واحدا من أهم النظريات في البحث التداولي، فاكتشف "جرايس" أنّ:

- الناس قد يقولون ما يقصدون

- قد يقصدون أكثر ما يقولون

- وقد يقصدون عكس ما يقولون

يتضح من كل هذا من خلال الحوار الآتي الأستاذين (أ) و(ب).³

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

¹ - محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 28.

² - عياش أدراري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دط، المغرب، منشورات الاختلاف، دار الزمان، 2011، ص 17.

³ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العربي، ط 1، بيروت، لبنان، دار الطباعة والنشر، 2005، ص 33.

الأستاذ (ب): إنّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

إنّ الاستلزام في نظر "جرايس" نوعان:¹

أ/ استلزام عرفي

ب/ استلزام حوارى

لقد كان ما يشغل "جرايس" هو كيف يكون ممكناً أن يقول المتكلم شيئاً ويعني شيئاً آخر؟، وكيف يكون ممكناً أن يسمع المخاطب شيئاً ويفهم شيئاً آخر؟، وجد لهذا الإشكال حلاً سماه (مبدأ التعاون) بين المتكلم والمخاطب وهو مبدأ حوارى عان، يشتمل على أربعة مبادئ أو مسلمات فرعية وهي:²

- مبدأ الكمّ

- مبدأ المناسبة

- مبدأ الطريقة

- مبدأ الكيف

والاستلزام الحوارى عند "جرايس" خواص تميّزه عند غيره من أنواع الاستلزام الأخرى، وقد استطاع أن يلخصها وهي:³

- الاستلزام الحوارى يمكن إلغاؤه
- الاستلزام الحوارى لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي
- الاستلزام الحوارى متغيّر، بمعنى (متغيّر) أنّ التعبير الواحد يمكن أن يؤدّي إلى استلزمات مختلفة في سياقات مختلفة.

¹ - محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 33.

² - محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 33.

³ - محمود احمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 38-39

• الاستلزام الحواري يمكن تقديره، والمراد به أنّ المخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما سيتلزمه الكلام.

وفي الأخير نستنتج أنّ هذا هو الاستلزام الحواري عند "جرايس" الذي يمثل النظرية المتكامل كما حاول الباحثون إيضاحها بأمثلة عديدة ومتعدّدة، وكذلك حاولوا تطويرها ، وهي قريبة جدا مما ورد في التراث اللغوي العربي عند البلاغيين وعلماء أصول الفقه.

د- السّياق (المقام):

لابد من الإشارة إلى انه يوجد العديد من الكتاب يستخدمون مصطلحي المقام والسّياق دون تمييز، وكذا يجدر بنا أن نقدّم للقارئ بعض الآراء حول هذا المفهوم:¹
أوّلا: يعرفه (المقام) "ف. فال" بقوله: إنه مجموعة من العوامل التي يتعيّن على الفرد الاحتفال بها حتى يوفّق في إنجاز فعله اللغوي.
ثانيا: وضع "هابرماس" قائمة للعناصر المكوّنة للمقام والتي هي من مشمولات الملكة التبليغية.

ثالثا: يعود الفضل إلى "لفندرليش" الذي قام بحصر العناصر المكوّنة للمقام وهي:

- المشاركون في التّبلغ: المتكلّمون والمستمعون
- مكان التفاعل
- القول والصفات اللغوية وغير اللغوية
- مقاصد المتكلّمين
- ترقّبات المتكلّم والمستمع
- مساهمات المشاركين في الموضوع

إنّ هذه التّصوّرات المختلفة جعلت كل من "قاليسون" و"كوست" يضعان حدّا للسّياق في قولهما: "المقام هو مجموعة شروط إنتاج القول، وهي الشروط الخارجة عن القول ذاته والقول وليد قصد معيّن، يستمد وجوده من شخصية المتكلّم ومستمعيه، ويحصل ذلك في

1 - جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحياتن، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 41.

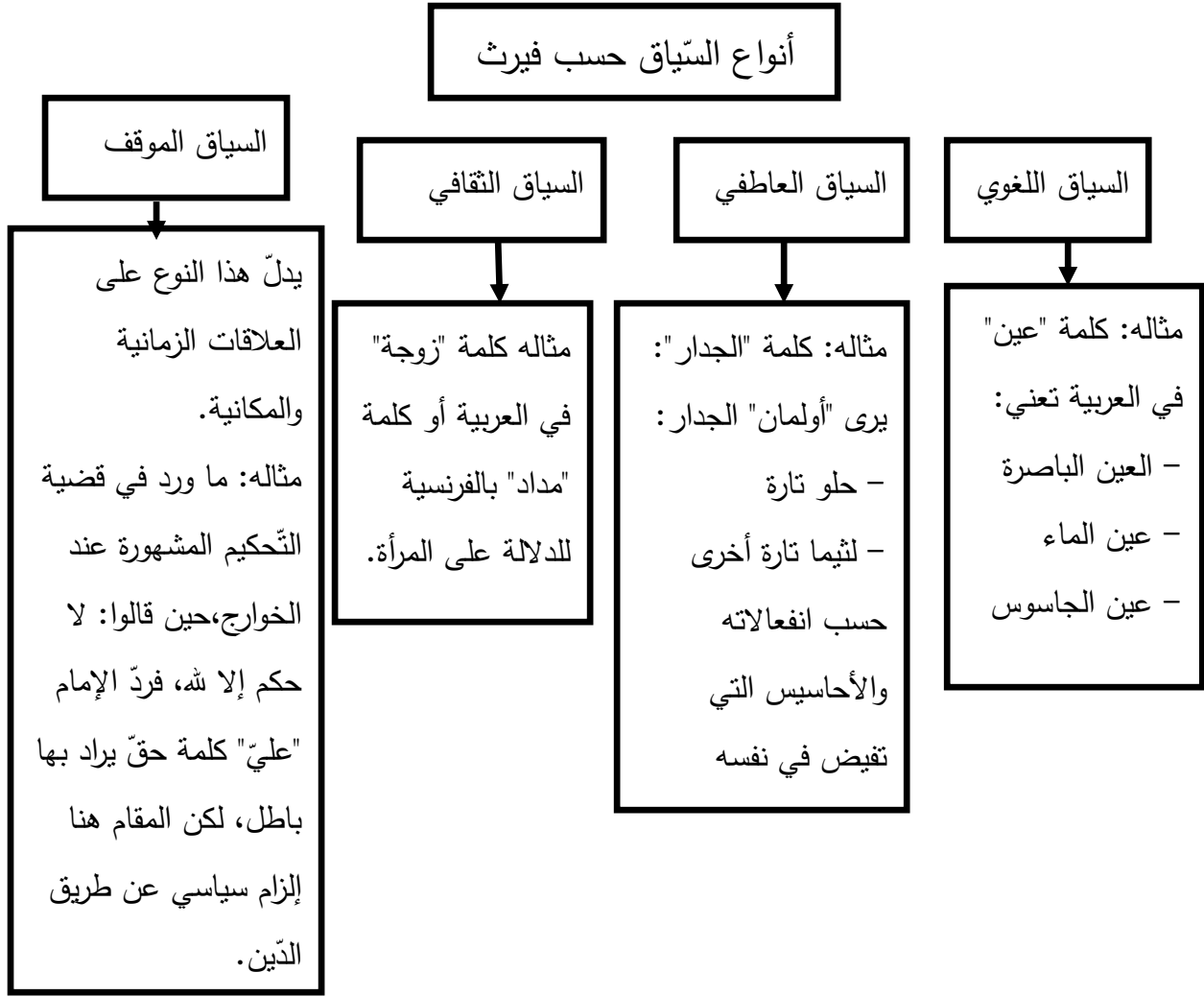
الوسط واللحظة اللذين يحصل فيهما ... وهذه العوامل المؤثرة على إنجاز القول هي التي تتشكل المقام".

بات السياق عند المحدثين مرتبط بالسياق الخارجي للنص أو المقام عند القدماء وهو يتعلّق بكل ما له علاقة بالسياق غير اللغوي، وفي هذا الأخير يتميّز بين السياق الآتي أو الصغير وبين السياق الموسّع أو الكبير.

وفي هذا الصدد قُسم السياق إلى أربعة أقسام، وهذا التقسيم نجده في التقسيم التقليدي الذي يستوحي نظرية السياق عند "فيرث"؛ وهي:¹

- السياق اللغوي
- السياق العاطفي
- السياق الثقافي
- السياق الموقف

1 - يحي بعبطيش، نحو نظرية وظيفة النحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص 456.



هـ - الإشارات:

لهتم بها العلماء قديما من خلال أدوات الرّبط بين أجزاء الجملة بين مجموعة الجمل واهتمامهم ببعض الجوانب الصّرفية والنحوية والدّلالية، ففي كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السّياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة منقطعة عن سياقها مثلا هذه العبارة:

"سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن"

وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها تاما على السّياق الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه، ومن بين هذه العناصر:

- واو الجماعة (و)

- ضمير الجمع الغائبين (هم)

- اسم الإشارة (هذا)

- ظرف الزمان (الآن، غدا)

- ظرف المكان (هنا)

ولا يتّضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر¹، وأغلب الباحثين على أنّ الإشارات خمسة أنواع، واقتصر بعضهم على ثلاثة أنواع فقط، وبعضهم على أربعة، لكن سنذكر فيما يأتي خمسة أنواع هي:²

1- الإشارات الشخصية: وهي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب والغائب، سواء كانت متصلة أو منفصلة.

2- الإشارات الزمانية:

وتمثلها ظروف الزمان بصورة عامة، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين، وقد تدخل العناصر الإشارية على الزمان الكوني والنحوي.

1- الإشارات المكانية:

وتمثلها بصورة ظروف المكان، ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت المتكلم، ولعلّ أكثر الإشارات المكانية هي: هذه، هنا، هناك، تحت ...

4- الإشارات الاجتماعية:

هي الألفاظ أو العبارات التي تشير إلى العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو غير رسمية أو علاقة أخرى.

¹ - محمود أحمد مخلدة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 16.

² - عبد الله جاد كريم، التداولية في الدراسات النحوية، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب، 2014، ص 444-445.

5- إشارات الخطاب:

قد تلتبس إشارات الخطاب بالإحالة إلى السياق أو اللاحق، لذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشارات، وقد يبدو أن تستعار إشارات الزمان وإشارات المكان لتستخدم إشارات الخطاب، ولكن هناك إشارات الخطاب التي تعدّ من خواص الخطاب، وتتصل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتحيّز في ترجيح رأي على رأي، فيقول: "ومهما يكن الأمر"، وقد يتعيّن له إضافة شيء آخر على الكلام السابق فيقول: "فضلا عن ذلك"، وقد يريد أن يرتّب أمرا على آخر فيقول: "من ثمّ" ... الخ، وهذه كلها إشارات خطابية خالصة.¹

2- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

تتشابك التداولية مع علوم عديدة، وتربطها علاقات وروابط، ومن هذه العلوم: علم النحو وعلم البلاغة، كما ترتبط التداولية بعدة مجالات للدراسة وعدّو فروع علمية أخرى، كعلم الاجتماع اللغوي، وعلم اللغة النفسي ... الخ.

أ- علاقة التداولية بالبلاغة:

تعرف البلاغة بأنها فن القول بشكل عام، أو فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، مما يجعلها مجرد أداة نفعية ذرائعية، ويعدّ الباحث الألماني "لو سيرج" البلاغة نظاما له بنية من الأشكال التّصوّرية واللغوية يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدّد.

وكذلك البلاغة هي: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال من فصاحته"²، فأول ما تنصرف إليه البلاغة هي الإبلاغ، فتعالج كيفية التأثير في الآخر، وإقناعه وهذا يعدّ من صميم البحث التداولي.

¹ - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 24-25.

² - جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د ط، لبنان، دار الكتب العلمية، د ت، ص 11.

فإذا كانت التداولية: دراسة المنحنى الكلامي أو دراسة اللغة حين الاستعمال، فإنّ البلاغة هي المعرفة باللغة أثناء الاستعمال وبكلمة هي "فن القول".¹

وتعد البلاغة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته: اللفظية والتركيبية والدلالية والعلاقات القائمة بينهما. البلاغة بصفة عامة تعنى بمجموعة من العناصر تعد من صميم البحث التداولي، وتكون في الكلام والمتكلم منها:²

- * الاهتمام بمستويات اللغة جميعا والعناية بسلامة الألفاظ.
- * أن يكون المتكلم صادقا في نفسه.
- * معرفة المقام (السياق) الذي قيل فيه الكلام.
- * اعتمادهم لمبدأ (لكل مقام مقال).
- * اهتمامهم بعناصر الخطاب: المتكلم وقصده، السامع وأحواله والخطاب ونوعيته والظروف المحيطة بكل ذلك.

كل العناصر البلاغية السابقة الذكر تتوافق إلى حدّ كبير مع اللسانيات التداولية التي تعنى بالشروط اللازمة كي تكون القوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلية الذي يتحدّث فيه المتكلم.

لقد ذهب العديد من العلماء إلى التسوية بين البلاغة التداولية، وبهذا الصدد يقول "جيفري ليتش": "إنّ البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع".³

- فكلاهما يعتم بعملية التلّفظ والعوامل المتحكّمة فيها قبل الكلام وأثناء التلّفظ بالخطاب وإلى غاية إنجازها.

¹ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ط 01، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص 15.

² - عبد الله جاد كريم، التداولية في الدراسة النحوية، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب، 2014، ص 109.

³ - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، د ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والدب، 1992، ص 31.

- فالبلاغة والتداولية علمان يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل ودراسة العلاقة بين الكلام والسياق والحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلام والمقاصد من الكلام.¹

- فكلاهما يهتم بعملية التلقظ أو العوامل المتحكّمة فيها قبل الكلام وثناء التلقظ بالخطاب وإلى غاية إنجازها.

- ونظرا للعلاقة الوثيقة بين البحث البلاغي القديم والمفاهيم التداولية المعاصرة ونذكر على سبيل المثال: بلاغة "الجرجاني" والتداولية الجديدة.

- نلاحظ في "دلائل الإعجاز" مصطلحات لا تختلف عن أحدث ما أنتجه العمل التداولي الغربي: المتكلم، السياق (المقام)، المخاطب، معنى معلوم، إن غياب المعنى المعلوم لدى "الجرجاني" معناه الدلالة وهو يريد الفهم الخاص الذي يؤسس على مرجعية ذاتية، وهو ما تبيّنته التداولية لاحقا.²

ب- علاقة التداولية بالنحو:

وصف علماء العربية النّحو العربي بأنه تصنيفي، فهو يعتمد أساسا على تصنيف الكلمات إلى أقسام، وتصنيف الكلمات داخل كل قسم حسب فئات نحوية تختلف في قسم آخر، وتهدف إلى وصف مفصل للكلمات من حيث الشكل، ومن حيث علاقتها ببنية الجملة، وعلم النحو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بعضها مع بعض، أي يهتم بالتركيب الداخلي للجملة.³

فعلى الرغم من اهتمام علم النحو العربي بتنظيم سياق التركيب الداخلي إلا أنّ دوره لا يهمل في مجال التحليل التداولي؛ فمثلا:

¹ - عبد الله جاد كريم، المرجع السابق، ص 111.

² - تقبايت حامدة (قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز بعد القاهرة الجرجاني)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص 02.

³ - محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002، ص 09.

- العلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما والتي تتحكم في عملية البناء اللغوي ليست إلا خطوة أولى في عملية التفسير والفهم التداولي.

- إنَّ لمعنى النّحو أهمية كبيرة في التحليل التداولي، فمثلاً: البعد التداولي حاضر بمجرد ما ندخل لمفهوم القاعدة النحوية التي تعدّ نقطة البداية للفهم التداولي بوصف التداولية هدف متطوّر لدلالة التركيب.

- يوجد ترابط بين المستوى النحوي والتداولي في عملية التحليل، فعلم النحو كما ذكرنا سابقاً يعتمد على عناصر تركيبية يمكن وصفها بأنها عناصر مستقلة ومنفصلة ومحدّدة، فبإمكان المخاطب أن يتناول دلالات علامات التركيب اللغوي وما تستند إليه من وظائف نحوية: كالمبتدأ أو الخبر والفعل والفاعل ... الخ.

في حين أنّ التداولية لا يمكنك معرفة أيّ من المعاني هو نهاية نطاق سعيك الدلالي إلا من خلال ربط التراكيب بسياقه الخارجي للحصول على المعنى، فالمخاطب يبحث عن أفضل طريقة لمعرفة مقاصد المرسل لحظة التلقّف.¹

ففي الأخير يظهر الارتباط بين المحو والتداولية بصورة واسعة النطاق، وذلك لأن: النحو يعتمد على مبدأ الإفادة وعلاقته بظواهر اليقين والإثبات والنفي والتأخير والتقديم والغرض والقصد، وبحوثه متنوّعة: كالقسم والإغراء وغيرها.²

إنّ النقاء التداولية مع مجموعة من العلوم جعل الجانب المفاهيمي لها يمتاز بالثراء والتشعب من باحث لآخر، إذ ظهرت تعريفات مختلفة لها، ونجد في هذا الصدد "دومينيك مانقونو" يتحدّث عن هذه الوفرة المفاهيمية بقوله: إنها نابعة من كون التداولية ملتقى

¹ - أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط 01، إريد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2015، ص 24-25.

² - محمد محمود السيد، أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، د ط، القاهرة، مكتبة الفكر العربي، 2010، ص 16.

لمصادر أفكار وتأمّلات مختلفة يصعب حصرها إضافة إلى تداخلها مع علوم أخرى، مما جعل مجالها ثريا وواسعا.

الفصل الثاني:

التقديم والتأخير في الفكر النحوي البلاغي

مقدمة الفصل:

العلوم العربية عبارة عن اثني عشر علما، مجموعة في قوله:

قال أحمد الهاشمي -رحمه الله-

نحو وصرف وعروض ثم قافية *** وبعدها لغة فرض واستثناء

خط بيان معانٍ مع محاضرة *** والاستباق لهما الآداب والأسماء¹

من بين هاته العلوم الإثنا عشر نذكر علم النحو لأنه على أساسه قامت اللغة العربية، فهو اليوم موضوع دراستنا، والنحو في بادئ ظهوره جاء كرد على تفشي اللحن في البدو الفصيحة لقول "عبد الملك بن مروان":

"اللحن في الكلام أقبح من الجذري في الوجه، وأوصى العرب بنيه فقال: يا بني أصلحوا ألسنتكم؛ فإن الرجل تتوبه النَّائبة، فيتحمّل فيها، فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوبه، ولا يوجد من يعيره لسانه".

تلعب الفصاحة دورا مهما في حياة الإنسان العربي، فمن خلال فصاحة لسانه وطلاقته في القول يعرف ويصبح من خبره أبناء البادية على عكس الإنسان غير الفصيح الذي يلحن في قوله.

وقال "أبو الهلال العسكري": علم العربية على ما تسمع من خاص، ما يحتاج إليه ... وكل مباحته عن اللفظ العربي من حيث ضبطه وتفسيره وتصويره وصياغته أفرادا وتركيبا.

والذي يحقق له التقدّم من هذه العلوم المذكورة "النحو"، إذ به يعرف صواب الكلام من خطئه ويستعان بواسطته على فهم سائر العلوم، النحو يصلح من لسان ألا يكن والمرء بكرمه إذا لم يلحن، وإذا طلبت من العلوم أجلها، فأجلها بما يقيم الألسن، وسبب وضع النحو "مع أنّ النطق بالإعراب سجية العرب من غير تكلف"

كما قيل: ولست بنحوي يلوك لسانه سليق.

¹ - أحمد الهاشمي، متن الألفية ل: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المكتبة الشعبية، بيروت، مج 01.

أقول فأعرب، كانت العربي في عهد الجاهلية تتطق بالسليقة وتصوغ ألفاظها بموجب قانون تراعيه من أنفسها، ويتناوله الآخر عن الأول، والصغير عن الكبير من غير أن تحتاج في ذلك إلى وضع قواعد صياغته.

فلما جاء الإسلام واختلطت العرب بالأعاجم عرض لألسنتها اللحن والفساد، فاستدعى الحال إلى استنباط مقاييس من كلامهم، يرجع إليها في ضبط ألفاظ اللغة، وأول من وضع في ذلك في علم النحو هو "أبو السود الدؤلي" من بني كنانة، بأمر من الإمام "علي" كرم الله وجهه.

1- تعريف النحو:

1-1- لغة:

كلمة النحو مصدر أربعة: اسم المفعول أي المنحو منه: أي المنحو منه بمعنى "المقصود".¹

يعرف "ابن دريد" (ت 321هـ) إذ يقول: ومنه اشتقاق النحو في الكلام فإنه قصد الصواب.² ويمكن القول علم النحو يدل على معنى القصد.

ويقول ابن منظور (ت 711) في تعريفه للنحو لغة: "والنحو والقصد ونحو العربية منه وهو في الأصل مصدر شائع: أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا.³

ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنّ الفقهاء في الأصل مصدر فقهت الشيء، إذا عرفته ثم نخص به علم الشريعة من التحليل والتحريم، ومن هذه المعاني ما ياي:⁴

- **القصد والجهة:** كنحوت نحو المسجد أي قصدت المسجد أو اتجهت نحو المسجد.
- **المقدار:** كعندي نحو ألف دينار أي مقدار ألف دينار.
- **المثل والشبه:** كسعد نحو سعيد أي يشبهه.

1 - معجم المصطلحات النحوية لمحمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان، بيروت، ط 01، 1985، ص 218.

2 - جمهرة اللغة لابن دريد، تح: رمزي منير بلعكي، دار العلم، بيروت، ج 01، ط 2، 1987، ص 575.

3 - لسان العربي لابن منظور، دار صادر، بيروت، ج 01، مادة نحا 3.

4 - القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 02، 2008، ص 07.

نلاحظ أنّ كلمة النحو عند علماء العربية المحدثين تحمل عدّة معاني نذكر منها القصد وهو الغالب، لأنّ العلماء اتّفقوا على معنى واضح وواحد والذي هو القصد لأنّ المعنى الأقرب لكلمة النحو من حيث الاستعمال

1-2- اصطلاحاً:

لعلّ أقدم محاولة لتعريف النحو ما ذكره ابن السراج (ت 316هـ) في قوله: النحو إنما أريد أن ينحو المتكلّم إذ استعملت كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب¹، وليس في هذا الواقع تحديد لحقيقة النحو بقدر ما هو تعريف بمصادره وبيان الهدف من وضعه.

ويعرّفه ابن جني في كتابه الخصائص هو انتحاء سمث علام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيير والتكبير، بالإضافة إلى النسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وغن لم يكن منهم، وغن شدّ لبعضهم عنها ورد بها إليها².

نستخلص من تعريف ابن جني للنحو بأنه إتباع كلام العرب من حيث الإعراب والبناء والإفراد وكأنه هنا لم يفرّق بين علمي الصرف والنحو. بل يعتبر أنّ الصرف باب من أبواب النحو، أو مبحث من مباحثه، فالنحو عند ابن جني يتناول أحكام المفردات والتراكيب.

ويعرّفه ابن مسعود (ت 421) بقوله: النحو صناعة علمية يعرف بها أحوال الكلام العربي من جهة ما يصح وما يفسد في التأليف، ليعرف الصحيح من الفاسد، وبهذا يعلم أنّ المراد بالعلم المصدر به جدود علوم الصناعة...³.

¹ - الأصول في النحو لابن السراج عبد الحسين الفنّي، م مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 01، 1985، ص 37.

² - الخصائص لابن جني، تر: علي محمد النجار، دار الكتب، بيروت، ج 01، ط 03، 1983، ص 34.

³ - مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول النحو، جامعة المدينة، ج 01، ص 18.

محمد بن مسعود اعتبر النحو صناعة نحدد بها الصحيح من الفاسد من الكلام العربي، لأن النحو في أصله جاء كرد على اللحن.

وأعطاه العالم اللغوي الفاكهي صورته النهائية بقوله: "النحو علم بأصول يعرف بها جميع أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءاً 3...¹"، وعليه اصطلح جميع علماء اللغة بأنه علم يعلم أو قواعد تعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع البعض من إعراب وبناء وما يتبعهما وبمراعاة تلك الأصول يحفظ اللسان عن الخطأ في النطق، ويعصم اللسان عن الزلل في الكتابة والتحرير، وموضوعه الكلمات العربية وثمرته صياغة اللسان عن الخطأ في كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب، والاستعانة بهم على فهم معاني ذلك واستمداده من كلام الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

مادام علم النحو يهتم بالمركب الإسنادي أو ما يعرف بالجملة من حيث بنائها وتركيبها وإعرابها فإننا بطبيعة الحال سنخرج على تعريف الجملة واهم أنواعها

2- تعريف الجملة:

1-2- لغة:

يقول الجرجاني²: الجُمْلُ والجمْلُ والجُمْلُ والجمالة، الجيل لخليط له ذلك لأنه قوى كثيرة متعددة ن فجمعت فأجملت جملة، والجملة جماعة كل شيء، فيقال: أخذ الشيء جملة، وباعه جملة أي مجتمعاً لا متفرقاً

تعريف الجملة في اللغة مشتقة من ج م ل وتعني الجمع والضم.

ويقول ابن منظور في لسان العرب لتعريفه للجملة³: من أجمل الجماعة من الناس بضم الميم ويقال: جمل الشيء جمعه وقيل لكل جماعة غير منفصلة جملة، والجملة واحدة

1 - الحدود النحوية للفاكهي، نقلًا عن أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، بيروت، ج 2، ط 1، ص 89.

2 - كتاب التعريفات ل: علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1983، ص 78.

3 - لسان العرب لابن منظور، مج 01، دار صادر، بيروت، حروف الجيم، ص 501-503.

الجملة، والجملة جماعة كل شيء، وأجمل جمعه عند تفرقة، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب، ويقال أجملت له الحساب والكلام...".

الجملة في نظر ابن منظور تدل على الجمع والضم عند التفرقة والجملة هي تجمع الأشياء فيما بينها.

وفي الصّاح ل: الرّازي (ت 766)¹ والحملة واحدة وأجمل الحساب رده إلى الجملة نقول، أجمل الشيء أو جمعه بعد التفرق والضم بعضه إلى بعض بعد الشتات ومنه أجمل الكلام وأجمل الكلام والمجمل من الحساب أو الكلام ما لم يبين وما لم يفصل...".

من خلال التعريفات التي بين أيدينا خلصنا إلى القول بأنّ الجملة في اللغة تعرف بالضم أو الجمع.

2-2- تعريف الجملة في الاصطلاح:

النحويون القدامى في جميع بحوثهم النحوية المطولة أو في كتاباتهم النحوية فرّقوا بين مصطلح الجملة ومصطلح الكلام، وغنما لفظ الجملة مرادف للفظ الكلام عندهم، ومنهم من لم يفرّق بينهما، ومنهم من فرّق بينهما، ومن أهم النحويين الذين عرفوا الجملة على أنها كلام العالم اللغوي الكبير (سيبويه 180هـ) استخدم مصطلح الجملة كمرادف لمصطلح الكلام ناي انه استخدم لفظة الكلام بديلا عن الجملة في باب سماه باب الاستقامة من الكلام والإحالة في قوله²: "فمنه مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر، ونحوه، وما المستقيم القبيح، فإن تصنع اللفظ في غير موضع نحو قولك: فزيد رأيت وكي زيد يأتيتك وأشباه ذلك.

¹ - مختار الصفاح لفخر الدين الرازي سادة، ج م ل، دار كتابي العربي، بيروت، ط 01، ص 11.

² - عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو البشير الملقّب بسبويه، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ/1999 من عدد الأجزاء ص 25.

من خلال قول سيبويه في هذا الباب خلص إلى القول انه عبر عن الجملة بلفظ الكلام، ففي كتابه لم يستخدم مصطلح الجملة على نحو ما يستخدمه العلماء بعده.

والكلام في اللغة هو ما تكلم به الإنسان قليلا كان أو كثيرا مفيدا أو غير مفيد، وفي اصطلاح النحويين هو ما جمع القيود الأربعة التي ذكرها المصنّف واحدها اللفظ، وهو في اللغة الطّرح والرّمي ويقال أكلت الثمرة ولفظت النّواة، وفي الاصطلاح هو: "الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء كزيد ولعلّ من استخدم مصطلح الجملة هو المبرد (ت 285) بقوله: "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو الفعل جملة لحين السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت قام زيد بمنزلة قولك القائم زيد..."¹

نذهب للقول من خلال كلام المبرد أنّ النّحاة القدامى اختلفوا في استخدام مصطلح الجملة، فمنهم من يعدّه مساويا لمصطلح الكلام، ومنهم من جعل الجملة غير الكلام. ومن هؤلاء النّحاة أيضا الذين استخدموا مفهوم الكلام ولم يفرّقوا بينهما "ابن جني" حيث يقول²: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه"، وهو الذي يسمّيه اللغويون الجمل، فنجد أنّ "ابن جني" أسا يسوّي مدلول الكلام بمفهوم الجملة، ولا يفرّق بينهما، فنجد جعلهما بمعنى واحد، فالكلام عنده هو الجملة والعكس، والكلام هو كل عبارة لغوية مستقلة ذات معنى مفيد، أي كل لفظة تؤدّي معنى مفيدا.

ومن بين الذين فرّقوا بين مصطلح الجملة ومصطلح الكلام، فالجملة عندهم أهم من الكلام من حيث يشترط في الكلام أن يتضمن إسنادا، وان يكون مفيدان يحسن السكوت عليه، والجملة عندهم ما تضمن الإسناد سواء، أفادت معنى تاما أم لم تفد.

¹ - المقتضب ل: محمد بن زيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد لمتوفى 285هـ، المحقق

محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، عدد الجزء 4، ص 05.

² - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 04، عدد الأجزاء 3 ص 09.

رضي الدين الأستريادي (ت 686)¹، الذي فرّق بين مصطلح الجملة والكلام على أساس نوع الإسناد، فيقول الفرق بين الجملة والكلام: أنّ الجملة تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ أو الكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس "...".

فرضي الدين الأستريادي فرّق بين الجملة والكلام؛ إذ يرى أنّ الجمل ما تضمّنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا، بينما يرى أنّ الكلام هو ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته.

وتبعه "ابن هشام"² (ت 761) حيث يقول: الكلام هو القول المفيد بالقصد، ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، فالجملة عبارة عن فعل وفاعله، والمبتدأ والخبر فهما ليسا مترادفين كما توهم كثير من النّاس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، والصواب أنها ... إذا شرط الكلام الإفادة بخلافهما".

3- أنواع الجملة:

الجملة كلام يتركّب من كلمتين أو أكثر، ويفيد المعنى وهي نوعان:

3-1- الجملة الاسمية:

إذا كانت الجملة مبدوءة بـ3 أصيلاً فهي جملة اسمية، فمثلاً³: "كان زيد قائماً ...". ليست جملة فعلية لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل، وإنما هي جملة اسمية دخل عليها فعل ناسخ ناقص.

¹ - شرح الرضى علي الكافية ل: رضى الدين الأستريادي، تح: يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، ج1، 1978، ص 33.

² - مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مح مازن مبارك، دار الفكر، دمشق، ط 06، 1985، عدد الأجزاء 1، ص 19.

³ - التطبيق النحوي ل: عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 01، 1420هـ/ 1999م، عدد الأجزاء 01، ص 85.

ومثلاً "كتاب القرآن" ليست جملة اسمية بالرغم من أنها تبتدئ باسم، لكنها لا تبتأه بدءاً أصيلاً، فكلمة كتاب مفعول به وحققه التأخير عن فعله، وإنما تقدم لغرض بلاغي، ومعنى ذلك أن بدء الجملة به بدءاً عارضاً، إذن فهي جملة فعلية.

والجملة الاسمية لابد أن يكون فيها ركنان أساسيان أو عمدتان "يربط بينهما" الإسناد، وهو من أهم المصطلحات النحوية، فالخبر يسند إلى المبتدأ.

3-2- الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية من النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، وهي تبدأ كما قلنا بفعل غير ناقض.

وحيث أن الفعل لابد ن يكون تاماً والفعل يدل على حدث فإنه لابد له من محدث يحدثه، أي لابد له من فاعل.

فالجملة الفعلية لها ركنان أساسيان هما: الفعل والفاعل، وفي التطبيق النحوي لابد إن تبحث عن الفاعل إن وجدت فعلاً.

الفاعل هو الذي يفعل الفعل وحكمه في العربية الرفع، وهو لا يكون جملة بل لا أن يكون كلمة واحدة، وهذه الكلمة إما أن تكون اسماً صريحاً أو مصدراً مؤوّلاً، فنقول:

- قام زيد.

- يسعدني أن تزورني.

3-3- شبه جملة:

النحاة يطلقون هذه التسمية على ظرف الجار والمجرور، وتسميتها شبه الجملة يرجع إلى أسباب منها أنها سواء كان تاماً أو غير تام لا يؤديان المعنى مستقلاً في الكلام وإنما يؤديان معنى فرعياً، فكأنهما جملة ناقصة أو شبه جملة، ومنها، وهذا هو السبب، والأهم

عندهم أنهما ينوبان عن الجملة وينتقل إليهما ضمير متعلقيهما في رأيهم، في حين تقول¹
 "زيد في البيت أو زيد عندك..."

فإن معنى كلامك هو زيد استقرّ في البيت.

وزيد استقرّ عندك، فالجار والمجرور والظرف ينوبان هنا عن الخبر الذي يتكون من الفعل وفاعله، أي أنهما شبيهان بالجملة في هذا الموضع، كما أنّ الضمير المستتر من الفعل قد انتقل مضمرًا في ظرف الجار والمجرور.

3-4- أنواع الجملة من حيث التركيب:

تقسّم الجملة من حيث التركيب إلى جملة بسيطة ومركّبة.

أ/ البسيطة: ما كانت حول حدث واحد أو خبر واحد نحو: النوار باهرة.

ب/ المركّبة: ما كانت تشتمل في ثناياها على أكثر من جملة أو أكثر من فكرة لقوله عزّ وجل: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾، ففي هذه الآية الكريمة ثلاث جمل تؤدّي معاً معنى متكاملًا:

- قيل وهي الجملة الأصلية المكونة من فعل ونائب فاعل.

- يا أرض جملة نداء.

- ابلعي ماءك" وهي جملة الأمر مبنية على فعل وفاعل ومفعول به.²

4- تعريف الكلمة وأقسامها:

4-1- تعريف الكلمة

الكلمة قول مفرد، وتطلق الكلمة ف اللغة على الجمل المفيدة؛ كقوله تعالى: ﴿كَلَّا

إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ إشارة إلى قوله ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾.³

1 - التطبيق النحوي لعبده الراجحي، ص 357.

2 - القواعد الأساسية للغة العربية ل: السيد احمد الهاشمي، ص 08.

3 - شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام، ص 11.

وفي الاصطلاح على القول المفرد والمراد بالقول المفرد الدال على معنى كرجل وفرس، والمداد بلفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دلّ على معنى كزيد أم لم يدل كزيد مقلوب "...

وتطلق الكلمة إطلاقاً لغوياً مراد بها "الكلام نحو: لا إله إلا الله كلمة التوحيد، وبالاستقراء وتتبع مفردات اللغة وُجد أنّ أنواع الكلمة ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف وقول "ابن مالك":

كلامنا لفظ مفيد كاستقم *** اسم وفعل ثم حرف الكلم¹

4-2- أقسام الكلمة:

- الاسم:

قال ابن السراج: ما دلّ على معنى مفرد، وقال السيواني: الاسم ما دلّ على معنى غير مقترن بزمان

الفراء: الاسم ما احتمل التنوين والإضافة والألف واللام.

الفرابي: الاسم لفظ دال على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدل ببيئته لا بالعرض على الزمان المحصّل الذي فيه ذلك الاسم.²

ومنه خواص الاسم أنه يخبر عنه ويستألف عنه ولوصف الاسم يتميز عن الحرف بعدة مميزات نذكر منها: التنوين والإضافة.

- الفعل:

عرّفه أبو نصر الفرابي بقوله: "الفعل لفظ دال على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه

¹ - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المتوفى 769هـ، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاهن ذ 20، 1400، ص 13.

² - جامع دروس العربية، دار الغد الجديد ل: الشيخ مصطفى الغلاييني، تح: أحمد جاد، ط 01، 2016م/ 1431هـ، ص

وحده، ويدل على بنيته لا بالعرض على الزمان المحصل فيه ذلك المعنى".¹
قال ابن هشام: "هذا قول صحيح لا اعتراض فيه".

نقصد بأنه مقترن بزمان أن هذه الألفاظ تدل على أنها فعلت شيئاً.

قال ابن مالك: "بنا فعلت وأنت ويا افعلي *** ونون أقبلت فعل يتجلى

- الحرف:

الحرف لغة: الطرف والجانب، فإن حرف كل شيء طرفه وجانبه، ومنه: ومن الناس من يعيد الله على حرف أي طرف وجانب من الدين.

اصطلاحاً: كلمة دلت على معنى في غيرها ولم تقترن بزمان، وحكمه البناء ولا يعرب منه شيء أبداً.²

ليس له علامة يتميِّز بها كما الاسم والفعل من حيث الحركة الإعرابية.

¹ - جامع دروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، ص 18.

² - حاشية الأجرومية ل: عبد الرحمن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، المتوفى 1392هـ، ج 01، ص 9.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الدراسات النحوية

1- تعريف التقديم والتأخير لغة:

1-1- التقديم لغة: جاء في مفردات اللغة للراغب الأصفهاني (ت 425):

قال: "القدم قدم الرجل وجمعه أقدام..."¹

قال تعالى: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾²

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 588) في قوله "فقدمه وتقدم عليه، واستقدم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون"، واستقدمت حالتك، وفرس مستقدم البركة، وقدم قومهم يقودهم ومنه: قادمة الرجل، نقيض آخرته" وقوادم الطائر وقدمته وأقدمته، فقدم وأقدم بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش، ومقدمة للحماية، المقدمة، والإقدام في الحرب"³. وجاء في لسان العرب في مادة "ق د م" قدم من أسماء الله المقدم وهو الذي يقدم الأشياء ويصنعها فمن استحق التقديم قدمه.

ورد في معجم الوسيط: قدم فلان، قدماً تقدماً وقدماً³ شجع فهو قدوم ومقدام، والقوم قدما وقدوما، سيفهم فصار قدامهم وف القرآن الكريم: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. فنجد أن التقديم لغة بمعنى السابق والمتقدم والأول كما يظهر في تعريف التقديم.

1-2- التأخير لغة:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 528هـ) قوله: ويقال: آخر، وجاء عن آخرهم، والنهار يخر عن آخر فأخر والناس يزدلون عن آخر فأخر والسترة مثل: آخر الرجل ومضى قدما... وتأخر آخر، وجاء في أخريات الناس وجئت أخيراً بآخره...⁴

1 - مفردات الألفاظ للراغب الأصفهاني، تح: عدنان داودي، دار القلم، ط 01، دمشق، 1430هـ، م 2009، ص 660.

2 - سورة الأنفال، الآية 11.

3 - أساس البلاغة، للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الفكر، ط 01، بيروت، لبنان، 1419، ص 58.

4 - أساس البلاغة للزمخشري، ص 22.

وجاء أيضا في معجم الوسيط: آخر تأخروا الشيء، جعله بعد موضعه والميعاد أجله، تأخر عنه جاء بعده وتقهقر عنه ولم يصل إليه.¹
فمجمّل التعريفات التي تعرف آخر في معظم التعريفات اللغوية تدل على الموقع المؤخر أو الرتبة الأخيرة.

2- تعريف التقديم والتأخير اصطلاحاً:

يعدّ سيبويه من النحاة الأوائل الذين أشاروا إلى ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه وذلك في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، فيقول: فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ، كما جرى من الأول، وفي ذلك قولك "ضرب زيد عبد الله" وأنتك أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرًا في اللفظ.²
فمن كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّمًا وهو عربي جيد كثيرا كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أغنى وإن كانا جميعا بهما فهم ويعيبانهم.
ولقد تكلم الجرجاني عن ظاهرة التقديم والتأخير بقوله: "هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال ينثر لك عن بديعة ويقضي بدرس لطيفة".
ولا نزال نرى شعرا يروك سمعه ويلطف لديك موقعه، ثم ينظر فنجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"³
ومنه نستنتج من كلام سيبويه أنّ التقديم والتأخير قضية من قضايا علم النحو، فيسمى التركيب الإسنادي للجملة الاسمية والفعلية فيغير من ترتيب عناصرها، وإنّ للتقديم فوائد جمّة كما ذكر عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" لأنه بعيد الغاية، فمن خلال نستطيع التّحكّم في المعنى.

1 - معجم الوسيط للغة العربية بالقاهرة.

2 - كتاب الكتاب لسيبويه، ص 34.

3 - دلائل الإعجاز ل: عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط 02، 1978، ص 106.

3- الأسباب النحوية في التقديم والتأخير:

3-1- الجملة الإسمية:

- تقديم المبتدأ:

للجملة الاسمية ركنان أساسيان هما: المسند إليه (المبتدأ) والمسند (الخبر)، وإنَّ المبتدأ رتبته التقدّم على الخبر لأنه محكوم عليه¹، ومخبر عنه لأن الخبر يشبه الصفة من حيث انه موافق في الإعراب لما هو له دال على الحقيقة أو على شيء من نسبيه...² ويجب عند النحويين الالتزام بهذا الترتيب أي تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في المواضع الآتية:³

أ/ إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام أو أضيف لإلى ما له الصدارة، وهذه الألفاظ هي:

(م) **التعجبية**: ومن ذلك قول الإمام علي (رضي الله عنه) "فإنَّ الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلّم علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة، خرج من الدنيا خصيصة وورد الآخرة تسليما - لم يضع حجرا حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منه الله عندنا حين انعم علينا به..."⁴

فما التعجبية مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة في "أعظم منه الله".
وقوله عليه السلام: (ما أكثر العبر وأقل الاعتبار)، فما التعجبية واجب التقديم على خبره جملة (أكثر العبر).

¹ - شرح الرضي على الكافية 1/ 229 وهمع الهوامع في شرح الصوامع للسيوطي، 1/ ص 329.

² - شرح لأشموني على اللفية 1ن ص 182.

³ - ينظر: التوطئة لأبي علي الشلوبين، وشرح الجمل للزجاجي لابن عصفور 353، وشرح الرضي على الكافية، وهمع الهوامع وشرح الأشموني، 287- 288.

⁴ - شرح المنهج 9/254.

ومنه قوله عليه السلام: "ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه نية الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله سبحانه"¹، فما التعجبية مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة (أحسن تواضع الأغنياء).

- أسماء الاستفهام:

من ذلك (من) نحو قوله عليه السلام (من كتاب له إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر): "فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟"²، فاسم الاستفهام (من) في الجملتين مبتدأ واجب التقديم على الخبر الذي هو من الجملتين (أقرب). ومنها (ما) نحو قوله عليه السلام (من كتاب أرسله إلى معاوية حراباً: "وما للطلاق وأبناء الطلاق والتمييز بين المهاجرين الأوابين، وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم"³، فاسم الاستفهام ما مبتدأ واجب التقديم على خبره شبه الجملة الطلاق.

ومن أسماء الاستفهام كذلك "أي" نحو قوله عليه السلام من وصية لابنه الحسن عليه السلام: "وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به"⁴، فاسم الاستفهام (أي) مبتدأ واجب التقديم على خبره أوثق.

- أسماء الشرط:

من ذلك (من) نحو قوله عليه السلام: "إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها..."⁵، فاسم الشرط (من) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه "أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها".

¹ - شرح المنهج 280/20.

² - المصدر نفسه، 102/15.

³ - شرح المنهج 102/15.

⁴ - شرح المنهج 113/15.

⁵ - المصدر نفسه 228 / 16.

ومنها (ما) نحو قوله عليه السلام من خطبه له في فضائل أهل البيت "وأعلم أنّ لكل ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه"¹، فاسم الشرط الأول (ما) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط، وجوابه قصر في العمل ابثلي بالهم "ومن أسماء الشرط كذلك (أي): نحو قوله عليه السلام من خطبه له في أهل المقابر: "أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً..."²، فاسم الشرط (أي) مبتدأ واجب التقديم على خبره جملة الشرط وجوابه (ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً).

- كم الخبرية:

نحو قوله عليه السلام: "وكم من عقل أسير عند الهوى أمير"³، فكم الخبرية مبتدأ واجب التقديم على خبره شبه الجملة "عند الهوى أمير".

- ضمير الشأن:

نحو قوله عليه السلام: "هو الله الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون"، فهو ضمير الشأن مبتدأ واجب التقديم على خبره جله (الله الحق المبين)⁴ ومما يؤخذ على أهل المعاني في هذا الموضع أنهم لم يتقيّدوا بالجواز النحوي، فهم يدرسون دلالة تقديم ضمير الشأن من ذلك:

فقد ندهم ضمير الشأن (هو) إفادة معنى التفخيم والتعظيم.

- حالات تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً:

يجب تأخير المبتدأ وتقديم الخبر في المواضع التالية:

1/ أن يكون الخبر مما له الصدارة في الكلام مضافاً إلى ما له صدر الكلام نحو: أين أنت؟⁵

1 - شرح المنهج 219/1.

2 - المصدر نفسه، 98/11.

3 - المصدر نفسه 18/19 الجديان الليل والنهار، ينظر لسان العرب لابن منظور، مادة حدد 363/1.

4 -

5 - مختصر النحو ل: عبد الهادي الفضلي، ط 7، دار الشروق، وجدة، 1980، ص 73.

2/ إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ نحو ما مجاهد إلا خالد، فقد حصر الجهاد في خالد.

3/ إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود إلى شيء في الخبر مثل "للدولة رئيسها".¹

حذف التباس الخبر بالصفة، وذلك إذا كان المبتدأ نكرة غير موصوفة والخبر ظرفاً أو جاراً

أو مجروراً؛ نحو: "في الدار رجل، وعندك كتاب".²

- جواز التقديم والتأخير للمبتدأ:

أجاز النحويون في غير الحالات السابقة التي يجب فيها الترتيب أن يتقدم المبتدأ

على الخبر وأن يتأخر عنه، مع أن تقدم المبتدأ هو الأصل، فلا يجوز العدول عن هذا

الأصل إلا لسبب بلاغي، والمعنى المستفاد في حالة تقدم الخبر يختلف عن المعنى

الحاصل في تأخره، وقد درس البلاغيون أثر التقديم والتأخير في المعاني، ولعل أهم الفروق

التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني تتمثل في أن تقديم المبتدأ يفيد نوعان من تأكيد الإسناد إليه

أو يدل على معنى الحصر فيه أما تقديم الخبر ففضلاً عن خلوه من هذا التأكيد والحصر

فإنه يشير إلى أهمية المسند.³

3-2- الجملة الفعلية:

الأصل في الجملة الفعلية أن تشتمل على الفعل والفاعل إذا كان الفعل لازماً، وإذا

كان الفعل متعدياً فإن الجملة الفعلية من فعل وفاعل ومفعول به على هذا الترتيب، ولكن

هناك حالات يتقدم فيها المفعول على الفاعل وجوباً وأحياناً يتقدم على الفعل والفاعل معاً،

وفيما يأتي عرض لهذه الحالات:

أ/ المواضع التي يتقدم فيها المفعول به على الفاعل وجوباً:⁴

ويكون في ثلاث مواضع:

1 - الحماية الاسمية ل: علي أبو المكارم، مرجع سابق، ص 75.

2 - جامع دروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، ص 96.

3 - ينظر: علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مرجع سابق، ص 58.

4 - المحو الوافي، عباس حسن، دار العلوم، القاهرة، ج 02، ط 03، 1974، ص 87-88.

- أن يكون الفاعل مشتملا على الضمير يعود على ذلك المفعول به نحو: صان الثوب لابسه قرأ الكتاب صاحبه.

- ففي الفاعل وهو لابس - صاحب، ضمير يعود على المفعول به السابق، فلو تأخر المفعول به لعاد ذلك الضمير على المتأخر لفظا ورتبة.

- أن يكون الفاعل قد وقع عليه الحصر بأداة يغلب أن تكون إلا المسبوقة بالنفي، او "إنما" ونحو لا ينفع المرء إلا العمل الحميد... إنما ينفع المرء العمل الحميد.

- إذا كان المفعول ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا؛ مثل "كفاني والدي".

ب/ المواضع التي يتقدم فيها المفعول به على الفعل والفاعل معا:¹

يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في ثلاث مواضع هي:

- أن يكون المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام نحو: "ما تقرأ نستفيد" ونحو "أي طريق سلكت؟" أو كان مضافا إلى اسم له الصدارة نحو: "كتاب من قرأت؟"

- أن يكون منصوبا بجواب أما المقرون بفاء الجزاء وليس لهذا الجواب منصوب مقدّم غيره كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى، الآية 09]

- وسبب وجوب تقديمه هنا يجب وجود فاصل بين أما وجوابها، فإن وُجد فاصل غيره لم يجب تقديمه.

¹ - نحو اللغة العربية ل: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 2، 1997، ص 618.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

الألفاظ قوالب المعاني، لهذا فمن الواجب أن يكون ترتيبها الوصفي بحسب ترتيبها الطبيعي، فرتبة المسند إليه التقدّم لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به وما عداهما فتوابع، ومتعلّقات تأتي تالية لها في الرتبة، لكن بعض الكلام قد يعرض له من النكت الفنية وللطرائف البلاغية، ولأبعاد التداولية ما يدعو إلى تقديمه، وإن كان حقه التأخير، فيكون من الأحسن تغيير هذا ليكون المقدم ميسراً على الغرض الذي يراد به، ومعبّراً عما يقصد منه، وهذه الأسباب البلاغية هي في الوقت نفسه أغراض تحمل دلالات مختلفة تدعو إلى التقديم والتأخير.

1- دواعي تأخير المسند إليه:

يقدم المسند إليه لاعتبارات وأغراض أهمها:

أ/ التشويق:

وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها المخاطب¹ أن تشوّق المخاطب إلى معرفة المسند، وذلك لأن المسند والمسند إليه مثلاً زمان والمثال الذي يمثلون به في قول
والذي حارت البرية فيه *** حيوان مستحدث من جماد
فالمسند إليه الاسم الموصول والذي هو (الذي) والجملة التي بعده حارت البرية فيه، صلة له، والموصول وصلته متلازمان، كأنهما شيء واحد، والمخاطب هنا تشوّق نفسه ويتشوّق فؤاده لمعرفة الخبر، أعني المسند، وذلك لأن المسند إليه غرابة ما الذي حارت البرية فيه يا ترى؟ فيجيء الخبر متأخراً.

"حيوان مستحدث من جماد" والذي يعنيه أبو العلاء الجسmani يوم يخرج الناس من أجدانهم، فالناس قد تحيروا في البعث الذي هو إعادة الناس بعد أن كانوا تراباً، ودليل هذا ما جاء في

¹ - البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، 2012.

البيت الذي قبل هذا البيت.¹

بان أمر الإله واختلف النا *** س فراع إلى خلال وهادي²

وكذلك إذا قلت: داء العضال الذي أعيا كل نطاسي

فهذا الكلام فيه غرابة، والنفوس متشوقة لتعرف ما هو.

أهو صداع ... فإذا قلت: التفرق فأنت قدّمت المسند إليه تشوّق السامع إلى ما بعده.

- أن تقدّمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه:

أما كون الأصل فيه التقديم فمرجعه إلى أنّ مدلوله هو الذات المحكوم عليها، والمسند

هو الوصف المحكوم به، أي أنه مطلوب المسند إليه، وهكذا فإنّ تعقل وإدراك الذات

المحكوم عليها سابقا على تعقل الوصف المحكوم به كقولك: "محمد رسول الله" جئت بالمسند

إليه (محمد) مقدّما لأنّ تقديمه هو الأصل، هو ذلك أنه هو المحكوم عليه بالرسالة ينبغي

تقديم ذكره كقولهم: "الحق أبلج والباطل لجأنج"

ومنه قول علي بن الجهم الله اكبر والنبى محمد والحق أبلج الخليفة جعفر³

ب- إفادة التعميم:

هناك أغراض أخرى من تقديم المسند إليه إفادة التعميم وغنما يكون ذلك إذا اجتمع

في الجملة أداة تدل على العموم وأداة تدل على النفي، وتقدّمت أداة العموم على أداة النفي،

فأدوات العموم كل (جميع) و (عام) وكافة وا يشبهها مثل: من أدوات النفي (لا) و(لم) وما

أشبههما.⁴

¹ - البلاغة العربية فنونها وأفانها، علم المعاني، لفضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط 07، 1997، ص 212-213.

² - أبو العلاء المعري،

³ - الكافي في علوم البلاغة العربية لعيسى علي العاكرب وعلي سعد الشويبي، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993، ص 136.

⁴ - جامع دروس العربية للشيخ مصطفى الغلابيني، ص 122.

فإذا أردت التعميم قدمت المسند إليه فقلت: كل الناجحين لم يأخذوا جوائزهم: كل المسلمين لم يقوموا بواجبهم، كل أصحاب الأموال لم يبذلوا ما فيه الكفاية، من يظلم الناس لا يفلح.

قال المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه *** تجري الرياح بما لا تشتهي السفن¹
يكون التقديم فيه لتقوية الحكم مثل قولك: "كل إنسان لم يقم" فهو أقوى دلالة على العموم من قولك "لم يقم إنسان"²

والغرض منها هو إفادة العموم وذلك حين تتقدم أدائه ككل وجميع على أداة النفي لاوهي غير معمولة للفعل.

ويسمى شمول النفي وعموم السلب نحو: "كل ساحر لا يفلح"، المعنى لا يفلح أحد من السحرة، فإذا كانت أداة العموم معمولة لما بعدها سواء قدّمت لفظاً أو أخذت أفاد الكلام نفي الشمول وسلب العموم غالباً.

ج- تعجيل المسرة والتفاؤل:

فالسامع إذا فرغ سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور استبشر خيراً فرح به، نحو: الفلاح في إتباع ما أمر الله به، ونحو: الخير في أيدي الرّحماء، ونحو: زيد في دارك³، فيقدم المسند إليه هنا لأهميته ولشدة التفاؤل به، ولهذا يفضل ذكره مقدّماً، ولا يجب تأخيره والاحتفاظ برتبته الأصل.

د- تعجيل المساءة:

كما يوحى به من تشاؤم نحو: القصاص حكم القاضي، نحو: "حرب في الطريق إليك".

¹ - البلاغة فنونها وأفانها، لفضل حسن عباس، دار الفرقان، الأردن، ط 01، 1997، ص 224.

² - البلاغة العالية وعلم المعاني، عبد الله المتعالي الصعيدي، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط 3،

1991، ص 91.

³ - بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ابن عبد الله شطب، ابن خلدون، ص 287.

تقدّم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا ليحدث ذلك في نفس المتلقي انطبعا يناسب طبيعة الاسم الذي يفتح به الكلام.

- التعجيل بإظهار تعظيمه أو تحقيره حين يوحى اللفظ بالتعظيم أو التأخير.

- إما بذاته كقولك "أبو الخير زارنا" "أبو الموت غادرنا"

- وإما بالإضافة كقولك "حفيد الملك عندنا"

هـ - التخصيص:

هذا يعني أنّ المسند إليه يقدّم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبقا بحرف نفي "ما أنت قلت هذا"، أي: لم أقله ولكنه مقول غيري، فأنت في هذا المثال تنفي وقوع المفعول منك ولكنك لا تنفي وقوعه من غيرك، ولهذا لا يصح: ما أنت قلت هذا، ولا غيري، فتقديم المسند إليه أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك.

ومن ذلك قول المتنبي:

وما أنت أسقمت جسمي به *** ولا أنت أضرمت في القلب نارا

فسقم الجسم وإضرار النار في القلب كلاهما ثابت موجود، ولكن قصرهما وتخصصهما بالمسند إليه المتقدم "أنا" قصد به أن يكون المتكلم هو السبب في سقم جسمه وإضرار النار في قلبه، وإثبات السبب لغيره كالحبيب مثلا.

كما يتقدّم المسند إليه القصيرة على المسند الفعل لا يتجاوزته إلى غيره إن كان الفعل يتعداه إلى غيره¹، وننبّهك هنا إلى أنّ بعض الصيغ الخاطئة لتكون نحو:

* لا يصح أن تقول: ما أنا قلت هذا ولا غيري، إذ يفهم من "ما أنا قلت هذا ثبوت كون هذا القول صادر عن إنسان فير متكلم، ويعني قولك "ولا غيري نفي كونه صادر عن أحد البيّنة، وفي هذا تناقض، لأنّ المقول ريد له من قائل.

¹ - في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط 01، 2009، ص 139 - 140.

* لا يصح أيضا أن تقول: "ما أنا رأيت أحدا"، لأن هذا القول يقتضي أن يكون إنسان غيرك قد رأى كل أحد من الناس، إذ أنه نفى عنك الرؤية على وجه العموم في المفعول حتى يتحقق تخصصك بهذا النفي، أي قصر عدم الرؤية عليك.

* لا يصح أيضا قول: "ما أنا ضربت إلا زيدا"، لأنه يقضي أن يكون ضرب كل احد سوى زيد لأن المستثنى منه مقدّر عام وكل ما نفيتّه عن المذكور على وجه الحصر.¹

2- دواعي تقديم المسند:

يقدم المسند على المسند إليه والمسند -كما نعلم- حقّه التأخير، ولكننا نقدّمه إذا اقتضى الحال تقديمه، فمن مقتضيات تقديم المسند:

- تخصيص المسند إليه:

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم، الآية 04]

فله الحمد ربّ السماوات وربّ الأرض وربّ العالمين

وتقول على الله اعتمادي وفي الحديث: لك العتبي حتى ترضى

فنحن نرى في هذه الأمثلة أنّ تقديم المسند قصد منه التخصيص، فإذا قلت: "الله المر" فمعنى هذا أنّ الله وحده لا لأحد غيره، وكذلك: الله الحمد

ولقد جاء في التنزيل: الحمد لله، الفاتحة، والأمر يومئذ لله، فقدم المسند إليه إلا أنّ السياق في هاتين الآيتين يختلف عن الاثنتين السابقتين.²

ومثل هذا ما جاء في الآيتين اللتين ننبهك إليهما: قال تعالى يصف خمر الجنة ﴿لَا فِيهَا

غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾، وقال تعالى في وصف الكتاب الكريم ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

فِيهِ﴾ [البقرة، الآية 02]، ففي الآية الأولى قدّم المسند وهو فيها وأخر المسند إليه وهو غول،

وفي الآية الثانية قدّم المسند إليه وهو ريب ، وأخر المسند زهو فيه³

¹ - الكافي في علوم البلاغة، لعيشي علي العاكوب، علي سعيد الينوين دار الهناء، ط 01، 1993، ص 136.

² - المرجع نفسه.

³ - الكافي في علوم البلاغة لعيسى علي العاكوب، ص 206-207.

ويقول البلاغيون إنَّ المراد هنا أحد الأمرين:

قصر القول على إنصافه بعدم حصوله في خمر الجنة فلا يتجاوز إلى اتصافه بحصوله في خمور الدنيا.

- التنبيه على الخبرية:

من مقتضيات التقديم المسند التنبيه على انه خبر، حتى لا يلتبس بالصفة، وبيان ذلك أنَّ الخبر والصفة متقاربان، وإنما يفرق بينهما باعتبارات معنوية، فالذي لا يصلح أن يكون صفة قد يصلح ليكون خبراً.¹

من الأغراض البلاغية التي تميّز تقديم المسند على المسند إليه أنه ينبه على الخبر كما نرى في القول السابق أنَّ هناك تشابه بين الصفة والخبر، فالتقديم هنا يحتم الأمر فإنهم يقدّمون المسند لتدرك لأول وهلة بأنه خبر لا صفة، فالصفة لا تتقدّم على الموصوف، ولكن الخبر قد يتغيّر على المبتدأ، وإذا كان الخبر كان أقوى في الدلالة على ما يريدون، ونقدّم مثالا على ذلك:²

قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة، الآية 189].

- التشويق:

لقد تقدّم المسند تشويقاً لذكر المسند إليه، وقد مرّ معنا من قبل أننا قدّمنا المسند إليه تشويقاً لمعرفة المسند.³

ومن أعراض تقدّم المسند على المسند إليه وهو التشويق وهو العنصر الأكثر أهمية في الظاهر من التقديم والتأخير، حيث نشوّق المستمع إلى الإنصات إلى الكلام بغرض إتمام

¹ - البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني للدكتور فضل حسن عباس.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 231.

³ - البلاغة العربية فنونها وأفنانها، علم المعاني، للدكتور فضل حسن عباس.

المعنى في ذهننا، "جاءني اليوم" فنصمت فيتبادر السؤال في ذهن المتلقي من جاءني فنقول: "جاءني اليوم زيد زائراً".

ويكون التشويق في غير هذا الباب كالعبر والمواعظ، مثال قولنا: كالظلمات، الباطل، كالنور، الإيمان.

- التفاضل:

قد يقدم المسند للتفاضل، ونقصد بهذا بأن التقديم في المسند أو تأخير المسند إليه لهما فائدتين وهي فائدة التفاضل عند المتلقي

3- أحوال المتعلقات بالفعل:

أما أغراض تقييد الفعل بالمفعول ونحوه من المتعلقات فقد قال الخطيب: إنه يكون لترجية الفائدة أي تكثيرها، ومعنى ذلك إذا قلت: "ضربت" أفدت فائدة، فإذا قلت "ضربت زيدا" كانت الفائدة أكثر، فإذا قلت "ضربت زيدا يوم الجمعة" زادت عن سابقتها، وهكذا كلما زاد الحكم قيماً زادت الفائدة.

ألا ترى أنك في المثال الأول أفدت وقوع الضرب منك فقط، وفي الثاني أخذت وقوع الضرب منك على زيد، وفي الثالث وقوع الضرب منك على زيد يوم الجمعة.¹

من الأغراض البلاغية الشائعة في التقديم والتأخير متعلقات بالفعل، نذكر منها فائدة التكرير.

¹ - خصائص التراكيب، التحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط 07، ج 1، ص 318.

الفصل الثالث:

دراسة تحليلية تداولية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم

1- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

1-1- تقديم الخبر على المبتدأ:

لقد أشرنا في الجانب النظري سابقا إلى حالات تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا، وكنا قد قلنا أن هناك أربع حالات أو مواضع يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، أما في الجانب التطبيقي فسنقدم نماذج وأمثلة من كتاب الله عز وجل، نلخص فيها كل حالة على حدا.

التفسير	الشاهد النحوي	آية الكريمة
فالتقديم والتأخير جاء في هذه الآية ليس مجرد العناية كما ذكر "سيبويه" والنحاة وإنما يعود إلى السبب التداولي مزود إلى إثبات المخاطب الذي يشكك في نبوة الرسول (ص)، ومما لا شك فيه أن البعد التداولي للخطاب القرآني يتحقق بصورة عامة في حالة قيام البناء اللغوي والتراكيب النحوية بإحداث التفاعل بين البنية اللغوية وما تؤدبه من وظيفة اتصالية بين منتج النص ومتلقيه. ²	لكل أجل كتاب	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾. ¹
فمن خلال هذا نرى أن العلم الحديث للتداولية، فالعرب سباقون لهذا العلم بمختلف المصطلحات، فهم نظروا لهذا العلم دون فيهم إلى أن جاء علماء الغرب واكتشفوا هذا العلم وأخذوا يطبقونه على التراث العربي.	أراغب أنت	﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي﴾

¹ - سورة الرعد، الآية 38.

² - من البنية الجمالية إلى البنية المكونية ل: أحمد المتوكل، ط 01، بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987، ص 05.

<p>الكلام للعناية والاهتمام فقط، إنما لا بد من بيان مواطن هذه العناية، وسبب هذا التقدّم، فبالعودة إلى كتب التفسير المفسّرون يؤولون تقدّم لفظ على آخر وذلك بالعودة إلى السياق الذي وردت فيه، وكذا مراعاة جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة.¹</p> <p>وعلى هذا نرى أنّ التقدّم في الجملة الاسمية (أراغب أنت) كان غرضه الأول مراعاة حال المخاطب والمتكلم، ففي كلام المفسّر "بن عاشور" نجده يعلّل تقدّم لفظة "أراغب" على الضمير "أنت" بكون أنّ الله سبحانه وتعالى نظم هذه الآية على لسان أبو إبراهيم، وأنّ دلالاتها تنحصر في كونه منكر لرغبة إبراهيم الخليل على التمكن من آلهتهم لنفسه.</p>		<p>يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿١٠٠﴾</p>
<p>وفي التحرير والتنوير إشارة إلى أنّ التقدّم ناجم عن مراعاة المخاطبين وهم الذين اغتروا بأنفسهم، يقول "نظم الجملة وظنّوا أنهم مانعتهم حصونهم على هذا النظم دون لأن يقال: وظنوا أنّ حصونهم مانعتهم ليكون الابتداء بضميرهم لأنه يبقه إسناد "مانعتهم" إليه فيكون الابتداء بضميرهم.²</p> <p>وبهذا جاء "الزمخشري" معلقاً على التقدّم في الآية إذ يقول: "فاذا قلت أي فرق بين قولك "ظنّوا حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين النظم</p>	<p>مانعتهم حصونهم</p>	<p>﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَوَدَّوْا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ</p>

¹ - قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين ل: عمر بن عبد المجيد البياتوني، ت ص 135.

<p>الذي جاء عليه؟ قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي نصر ضميهم اسما لأن إسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم غرة.³</p> <p>وبهذا نرى أنّ التقديم في الجملة إنما جاء استجابة للسياق الذي ورد فيه والمتمثل في اعتزازهم، وأنها تمنعهم من عذاب الله عزّ وجلّ.</p>		<p>وَأَيُّدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ¹</p>
<p>قدّمت لفظة القلوب الخبر على المبتدأ (أقفالها)، لأن الله أراد بها التخويف وإدخال الرعب في نفوس المنافقين الذين يرتابهم الشك من الرسول صلى الله عليه وسلّم.</p> <p>وبالعودة إلى تفسير الزمخشري نجده يقول: لما نكرت القلوب وأضيفت الأفعال إليها؟ قلت: أما التتكير ففيه وجهان؛ أن يراد على القلوب القاسية منهم أمره في ذلك أو يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين.⁵</p>	<p>على القلوب أقفالها</p>	<p>﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾⁴</p>
<p>وجاء قولهم بصيغة المضارع لقصد استحضار الحالة المدنية على تكرار صدوره منهم، وأضاف الوعد على الموعود به، فالسؤال باسم الزمان</p>	<p>متى هذا الوعد</p>	<p>﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁶</p>

2 - تفسير التحرير والتنوير لمحمد الظاهر بن عاشور، ط 1، ج 16، تونس، الدار التونسية للنشر، 1889، ص 119.

1 - سورة الحشر، الآية 02.

3 - تفسير الكشاف للزمخشري، ط 03، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009، ص 1092.

4 - سورة محمد، الآية 24.

5 - تفسير الكشاف للزمخشري، مرجع سابق، ص 1092.

6 - المرجع نفسه

<p>المؤول بتقديره يدل عليه المقام، أي من ظهوره، فالكفار فير مكرثين بهذا الوعد، ولا يابهن به، وأنهم مكذبون بحصولهم بقرينة بقولهم "إن كنتم صادقين"، فيقول ابن عاشور أجمعوهم في الخطاب لأن النبي أخبر به المسلمين الذين آمنوا به، فخطبوهم بذلك جميعا لتكذيب النبي في إدخال الشك في نفوس المؤمنين وإنما خص الرسول عليه الصلاة والسلام بالوعيد.¹</p>		
<p>في هذه الآية يقول ابن عاشور "تمثيل لحال المتردد في عمله يريد تجربة عاقبيه بحال من يمني على حرف جبل أو حرف واد فهي منهي أن ينزل عنه أسفله فينقلب أي ينكب.³ في الآية الكريمة الخطاب من المولى عز وجل إلى فئة المشركين، فقدّم المولى عز وجل الخبر من على المبتدأ حتى يحدّد الفئة المقصود منها هذا الخطاب والموجه إليها (المتلقين) وهم الذين يعبدون الله على حرف (رأي على طرف).</p>	<p>من يعبد الله</p>	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾²</p>
<p>وهذه الجملة "ما على الرسول إلا البلاغ المبين" بيان إبهام قوله تعالى: (ما حمل) التي معناها الترغيب في الطاعة استقصاء في الدعوة إلى الرشد. جاء التقديم في هذه الآية "وما على الرسول إلا</p>	<p>وما على الرسول إلا البلاغ المبين</p>	<p>﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ</p>

¹ - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، ج 17، المرجع السابق، ص 189.

² - سورة الحج، الآية 11.

³ - محمد الطاهر بن عاشور، ج 17، المرجع السابق، ص 212.

<p>البلاغ المبين" لأن الله يوجه خطابه إلى الرسول (ص) بتبليغ الرسالة ويوجهه إلى من معه من أمتة.² فكما نرى هنا أنّ التقديم جاء في النظم (و ما على الرسول إلا البلاغ المبين) قائما على رعاية المخاطبين، فتحديد المخاطب هو مفتاح لفهم النص.³</p>		<p>تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ¹</p>
<p>أي بخلاف خمور الدنيا، فإنها تغتال العقول، فالتقديم هنا جاء للاختصاص، فهذه الخمور تخالف خمرة الدنيا من كل وجه، فلونها من أحسن الألوان، وطعمها يتلذذ شاربها بها، وقت شربها وبعده، وأنها سالمة من غول العمل وذهابه ونزفه وتلف مال صاحبها، وليس فيها صداع ولا كدر. فالتقديم جاء في هذه الآية لغرض التخصيص والاختصاص.⁵ وفي تفسير التحرير والتنوير إشارة إلى التقديم والتأخير الوارد في هذه الآية، يقول: "وجملة لا فيها غول" صفة رابعة لكأس باعتبار إطلاقه على الخمر، وتقديم طرف المسند على المسند</p>	<p>فِيهَا غَوْلٌ</p>	<p>﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾⁴</p>

1 - سورة النور، الآية 54.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، ج 18، المرجع السابق، ص 281.

3 - الخطاب القرآني في البعد التداولي لمؤيد عبيد آل صونيت، أطروحة دكتوراه متقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في
الجامعة المستنصرية، 2009، ص 119 - 120.

4 - سورة الصافات، الآية 17.

5 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا، اللويحق، ط
02، المملكة العربية السعودية، دار إسلام للنشر والتوزيع، 2002، ص 827.

إليه لإفادة التخصيص.	
----------------------	--

2- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

2-1- تقديم المفعول به على الفاعل

من بين الحالات التي يتقدم فيها المفعول على الفاعل نجد: أن يتصل الفاعل بضمير

يعود على الفاعل.

التفسير	الشاهد النحوي	الآية الكريمة
<p>فلا يجوز هنا إلا تقديم المفعول به، لأننا لو قدمنا الفاعل سيؤدي إلى الإضمار قبل الذكر من غير تفسير، ولو قدمنا الفاعل لعاد الضمير على المتأخر لفظاً.</p> <p>ورتبة وإنما أريد بالضمير في ربه الهاء أن يعود على إبراهيم على شيء آخر.</p> <p>وتقديم المفعول وهو لفظ إبراهيم أن المقصود تشريف إبراهيم عليه السلام بإضافة اسم "رب" إلى اسمه مع مراعاة الإيجاز، فلذلك لم يقل واذا ابتلى الله إبراهيم.¹</p> <p>فتقدم لفظ على لفظ كالمفعول على الفاعل في هذا المثال متعلق بالمعنى مقصدية الكلام فالله عز وجل أراد بتقديم لفظ إبراهيم تشريفاً وتعظيماً.</p> <p>فمراعاة المخاطب والمقام (السياق) تعد من صميم البحث التداولي، وعليه فالآية</p>	<p>وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾</p>	

¹ - محمد الطاهر بنوعاضور، التفسير والتحرير والتنوير، ط ع 1، تونس دار التونسية للنشر، 1884، ص 702.

<p>الكريمة نزلت بموجب سياق تشريف الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام وتعظيمه له جزائه ومنحه الإمامة للناس.</p>		
<p>في الآية الكريمة تقدمت لفظة الصادقين وهي المفعول به على لفظة صدقهم الفاعل والضمير المتصل على الفاعل (هم) يعود على المفعول، فالله عز وجل قدم هذه اللقطة تعظيماً وافتخاراً للصادقين الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم وبناتهم على الصراط المستقيم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، والكاذبون بعندهم سيجدون ضرر كذبهم.²</p> <p>لقد تقدم المفعول به في هذه الآية، فالخالق كان في مقام التخاطب مع عيسى بن مريم عليه السلام، فسبحانه وتعالى أخبره بجزء الصادقين من بني إسرائيل الذين يعبدون الله مخلصين.</p>	<p>يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ</p>	<p>﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾¹</p>
<p>لتقديم المفعول به "لفظ الجلالة الله" على الفاعل "العلماء" دلالة معنوية، فالخشية إنما تقع من العلماء، وقد نزه الله عن الخشية، وفي تقديم المفعول به غرض التعظيم والإخبار بأن الذين يخشون الله عن الخشية، وفي تقديم المفعول به غرض</p>	<p>إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ</p>	<p>﴿ وَمَنْ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾³</p>

1 - سورة المائدة، الآية 119.

2 - الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 887.

3 - سورة فاطر، الآية 28.

<p>التّعظيم والإخبار فإن الذين يخشون الله هم العلماء خاصة دون سواهم، فقد قصد بتقديم المفعول، حصر الفاعلية ولو آخر، لا ينعكس الأمر.</p> <p>والعلماء الذين علموه بصفاته وعدله توحيده وما يجوز عليه، وما لا يجوز، فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته وما ازداد به علما.¹</p> <p>لاهتمام وتنبيه السامع على من يقصد به الكلام، ثم قدم الجار والمجرور (من عباده) يفيد أنّ الكلام متعلق بنوع معين من العبادة فقط، تشويقاً للسامع ليتأهب ويتنبه لمعرفة هذا النوع الذي بلغ تلك المنزلة الكبيرة من الاهتمام فإن ينص الله عزّ وجل عليه دون غيره، ويقصر خشيته عليه دون سواه، ثم ختم الكلام بذكر الفاعل المراد وهو "العلماء" وبهذا تتم دلالة الحصر والقصر، أي قصر صفة الخشية على أهل العلم بالله عزّ وجل.</p>		
<p>قاتلهم الله دعاء مستعمل في التعجيب، وهو مركب يستعمل في التعجيب من عمل شنيع والمفاعلة فيه للمبالغة في الدعاء، أي قتلهم</p>	<p>قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ</p>	<p>﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ</p>

¹ - تفسير الكشاف، ينظر: أبي القاسم جاد الله محمد بن عمر الزمخشري، ط 3، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009، ص 886.

<p>الله قتلا شديدا وجملة التعجب مستأنفة كشأن التّعجب.² "وقاتلهم الله" قال ابن عباس: لعنهم الله، وقال ابن جريح، أي قتلهم الله. وقيل: ليس هو على تحقيق لمقاتلة بمعنى التّعجب. أنى يؤفكون، أي يصرفون عن الحق بعد قيام الأدلة عليه.³ فالتقديم هنا في هذه الآية الكريمة الذي جاء هو المفعول به الضمير المتصل بالفعل "قاتلهم" على الفاعل الذي هو لفظ الجلالة "الله". اقتضاه السياق والمقام فقاتلهم دعاء مستعمل في التعجب والمفاعلة للمبالغة في الدعاء أي قتلهم الله قتلا شديدا، والقصد من هذا التقديم والذي ينوي المتكلم الله سبحانه وتعالى إبلاغه هو دعاء مستعمل في التعجب من العمل الشنيع الذي ارتكبه الكافرون، فالعدول عن القاعدة النحوية مرتبط بالقصد والسياق.</p>		<p>اللَّهِ ذَلِك قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ¹</p>
---	--	---

1 - سورة التوبة، الآية 30.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، ج 10، مرجع سابق، ص 169.

3 - التفسير اللغوي، معاجم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط 1، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 2002، ص 553.

2-2- تقديم المفعول به على الفاعل والفعل معا:

هناك حالات عديدة يتقدّم فيها المفعول به على الفاعل والفعل معا وجوبا وجوازا، سنقدّم أمثلة من القرآن الكريم على هذه الحالات التي يتقدّم فيها المفعول به.

التفسير	الشاهد النحوي	الآية الكريمة
تقدّم المفعول به وهو "إياك"، لأنه ضمير منفصل لو تأخر عن عامله وجب اتّصاله. ² ففي الآية الكريمة تقديم المفعول به على الفعل والفاعل لقصد الاختصاص والمعنى نخصّك وحدك بأنواع العبادة الطاعة، فلا نشرك معك غيرك، ومنك وحدك نطلب العون في كل شؤوننا فيفيدك الخير كلّه. ولا معين سواك. ³ وفي هذه الآية الكريمة انتقال من لفظ الغيبة أي لفظ الخطاب، والكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد يختص مواقعه بفوائده، مما اختص به هذا الموضع لأنه لما ذكر الحقيق بالحمد واجري عليه تلك الصفات العظام، تعلّق العلم بمعلوم عظيم الشّأن حقيق الثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، ليكون الخطاب أدلّ على العبادة له، لذلك التميّز الذي لا تحق العبادة إلا به ⁴ ، وبذلك قدّم المفعول به على الفعل والفاعل في	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ¹	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ¹

1 - سورة الفاتحة، الآية 05.

2 - إعراب القرآن الكريم لأحمد عبيد الله الدّعاس.

3 - القرآن الكريم، ج 3، دمشق، دار النمير للطباعة والنشر، 2004، ص 82.

4 - ينظر: المرجع السابق، الكشاف للزمخشري، ص 28-29.

<p>الآية الكريمة كون بعض المقامات التخاطبية في من فرضت تقدّمه.</p>		
<p>معنى هذه الآية إن رهبتم شيئاً فإياي فارهبوا دون غيري لأنني أنا الذي لا يعجزني شيء، وفي الجملة الكريمة: "فإياي فارهبون" التفات من الغيبة إلى الخطاب، للمبالغة في التخويف، إذ التخويف الحاضر أبلغ من التخويف الغائب. قدّم المفعول به وهو إياي لإفادة الحصر، وحذف متعلق الرهبة للعموم أي: ارهبون في جميع ما تأتون وما تدرّون، كما أنّ هذه الآية نهي عن الشرك والأمر بإخلاص العبادة والخوف من الله عن طريق القصر والتخصيص والسياق اقتضى هذا لكي يقلع الناس عن الرذيلة والنكراء، ويؤمنوا بالله الواحد، لهذا قدّم "إياي" المفعول به لأن المقام الخطابي فرض من خطاب يخصّ الله وحده لا شريك له.²</p>	<p>فَأَيَّ فَاَرْهَبُونَ</p>	<p>﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَأَيَّ فَاَرْهَبُونَ ﴾¹</p>
<p>في الآية الكريمة تقدّم المفعول به على الفعل والفاعل "تتكرون"، لأن المفعول به اسم استفهام من الأسماء التي لها صدارة في الكلام، فالله عزّ وجل في هذه الآية يريهم دلائله الكثيرة الواضحة الدلالة على قدرته وتدبيره في خلقه. فأى آية من آياته تتكرونها ولا تعترفون بها. فهو استفهام توبيخ وتذكير، والسياق اقتضى تقديم المفعول لأن الله تعالى يخاطب المشركين الذين لا</p>	<p>فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ</p>	<p>﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾³</p>

¹ - سورة النحل، الآية 51.

² - محمد الطاهر بن عاشور، ج 14، مرجع سابق، ص 179.

³ - سورة غافر، الآية 81.

<p>يؤمنون بآياته ووحدانيته، ومخاطبتهم جاءت على صيغة الاستفهام الإنكاري.</p>		
<p>ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعه أبا جهل يقول: يا الله الرحمن: غنه ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهها آخر، وروى الطبري والواحيدي وابن عباس قال: كان النبي (ص) ساجدا يدعو ربّه يا رحيم، فقال للمشركين هذا يزعم انه يدعو واحدا وهو يدعو مثني مثني، فانزل الله الآية الكريمة، وعليه فالإقتصار على التغيير في هذا لدعاء بين اسم الله الزائدة أفادت الشرط كما تفيد كيف اقترنت بها "ما" الزائدة أفادت الشرط كما تفيد كيف اقترنت بها "ما" لذلك جزم الفعل بعدها.²</p>	<p>أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى</p>	<p>﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تُخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾¹</p>
<p>لا يصدر منك إلى السائل كلام يقتضي ردّه على مطلوبه بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك أو ردّه بمعروف وإحسان وهذا يدخل فيه السائل للمال والسائل للعلم. ولهذا كان المعلم مأمور بحسن الخلق على المتعلم ومباشرته بالإكرام والتحسين عليه. فإن في ذلك معونة له على مقصد وإكرام لمن كان ينبغي في نفع البلاد والعباد.⁴ فالخطاب موجّه للنبي (ص) فبمقتضى المر في هذين</p>	<p>وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ</p>	<p>﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾³</p>

1 - سورة الإسراء، الآية 110.

2 - تفسير التحرير والتنوير، ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، ج 15، تونس: الدار التونسية للنشر، 1884، ص 236.

3 - سورة الضحى، الأيتين: 09 - 10.

4 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ص 1095.

الموضعين وأصل المر الجوب، فيعلم أن النبي (ص) وجب عليه ما أمر به، وأما مخاطبة أمته فتجري وأصل على مساواة الأمة لنبيها الكريم، والخطاب للنبي والحكم العام له ولغيره. ¹ وبهذا الغرض قدم المفعول به اليتيم والسائل.		
--	--	--

3- تقديم خبر النواسخ على اسمها:

3-1- إن وأخواتها:

تقديم خبر "إن" على اسمها:

التفسير	الشاهد النحوي	الآية الكريمة
في هذه الآية توجيه للاهتمام والعناية بالمتلقين، فالآية ابتدأت بـ"واعلموا" للاهتمام، فالمولى عز وجل يخاطب المسلمين ويعلمهم بإتباع ما شرع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كانت غير موافقة لرغباتهم. ³ ويرى ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير علة تقديم خبر إن على اسمها في هذه الآية الاهتمام بها الكون فيهم والتببيه على أن واجبهم الاتعاظ بالرسول (ص) والإخلاص له، لأنه كونه فيهم شرف عظيم لجماعتهم وصلاح لهم. ¹ فالتقديم والتأخير في هذه الآية غرضه توجيه عناية المتلقي أو المتلقين وتنبيههم إلى أن الرسول فيهم	أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ ²

1 - محمد الطاهر بن عاشور، ج 30 مرجع سابق، ص 401 - 404.

2 - سورة الحجرات، الآية 07.

3 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، ج 26، مرجع سابق، ص 234.

<p>ومعهم وبهذا يكون سبب التقديم استجابة لباعث خارجي تمثل في لفت انتباه المتلقين أو المتلقي عموماً.</p>		
<p>سورة الشرح سورة مكية تدعو إلى التمسك بالدين والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له والاتصاف بمكارم الخلاق، وإقبال على الآخرة وتسهيل الخيرات، فقولها: "فإن مع العسر يسراً" فالله عز وجل يبشرهم ببشارة عظيمة وأنه كلما وجد عسر وصعوبة فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، كما قال الله تعالى: "سيجعل الله بعد عسر يسراً"³، وفي هذا يقول ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وسياق الكلام وعد النبي (ص) بأن يسّر الله له المصاعب كلما عرضت لهن فالسير لا ينغلق عن اللاحق بتلك المصاعب وذلك من الخصائص⁴.</p> <p>والخطاب في هذه الآية موجّه للنبي (ص) وأمتة، فالله يعد الرسول وأمتة من المسلمين بهذا الوعد، لأن ما يعرض له عسر إنما يعرض له في شؤون دعوته للدين الصالح.</p> <p>وروى ابن جرير عن يونس ومعر عن الحسن عن النبي (ص) أنه لما نزلت هذه الآية "فإن مع العسر يسراً" قال رسول الله (ص) أبشروا أتاكم اليسر لن</p>	<p>فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا</p>	<p>﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾²</p>

1 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، ج 26، مرجع سابق، ص 239.

2 - سورة الشرح، الآية 05.

3 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ص 1096.

4 - تفسير التحرير والتنوير، د ط، ج 30، تونس، الدار التونسية للنشر، 1884، ص 413.

<p>يغلب عسر يسرين"، فافتضى أن الآية غير خاصة بالنبي (ص) بل نعمه وأمته.¹</p> <p>ففي الآية الكريمة "فإن مع العسر يسرا" خطاب من المولى عزّ وجلّ موجّه على المتلقّين، وفيه وعد من الله عزّ وجلّ إلى نبيّه الكريم وامته من المسلمين الذين آمنوا بنبوته استجابوا لرسالته، فوعدهم الله بأن يرسل مع كل عسر يسرا، وكلما تعرّض للمصاعب أرسل الله يسرا، فقدّم المولى عزّ وجلّ خبر إنّ "مع العسر" على اسمها يسرا"، وهذا وفقا لما يقتضيه السياق، لأن العسر سابق لليسر، فلولا العسر لما جاء اليسر.</p>		
<p>الموضع الأول: جاء اسمها المؤخر "إياهم".</p> <p>الموضع الثاني: جاء فيه اسمها المؤخر (حسابهم).</p> <p>تشير الآية إلى أنّ فيها تعهّد بحتمية المعاد والحساب حيث قال: "الزمخشري": فغن قلت مع معنى تقديم الظرف؟ قلت ما معناه التشديد في الوعيد، وأنّ إيجابهم ليس الأمر إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام، وأنّ حسابهم ليس بواجب إلا عليه وهو الذي يحاسب النقيير والقطمير.³</p> <p>يرى المفسّرون علّة تقديم خبر إنّ على اسمها في هذه الآية يعود إلى التّعهد بحتمية الميعاد والحساب، فالله سبحانه وتعالى يقدم رسالة للكفار المشركين يعدهم فيها بأنه لا مفر من يوم يبعث الناس فيه من جديد،</p>	<p>قدّم خبر إنّ شبه جملة جار ومجرور في موضعين</p>	<p>﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾²</p>

1 - ابن عاشور، ج 30، مرجع سابق، ص 414.

2 - سورة الغاشية، الآيتين: 25 - 26.

3 - تفسير الكشاف للزمخشري، ط 3، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009، ص 1198.

<p>وسيحاسبهم على أعمالهم، ويقول "ابن عاشور": وتقديم خبر عنّ على اسمها يظهر أنه لمجرد الاهتمام تحقيقها هذا الرجوع لأنهم ينكرونه. وتبنيها على إمكانية بأنه رجوع على الذي أنشأهم أول مرة.¹ وبهذا فإن المولى عزّ وجلّ قدّم خبر إنّ على اسمها في هاتين الآيتين مراعاة لحال المخاطبين وتبنيها لهم وتعهدا بحتمية المعاد والحساب.</p>		
--	--	--

3-2- كان وأخواتها:

- تقديم خبر كان على اسمها:

الحالة الأولى: إذا كان الخبر تركيباً إسنادياً؛ أي جملة فعلية أو اسمية أو شبه جملة.

التفسير	الشاهد النحوي	الآية الكريمة
<p>"أكان" الهمزة للتوبيخ، قال ابن عباس والمفسرون عجبت قريش من إرسال الله محمداً (ص) إلى العبادة، وقالوا: أما وجد الله تعالى من يرسله إلينا إلا يتيم أبي طالب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ردّاً على قول قريش ، والألف فيه للتوبيخ والإنكار، ويعني بالناس أهل مكة.³ وأشار "محمد الطاهر بن عاشور" في تفسير التحرير والتنوير إلى هذه الطائفة من الناس حيث قال: "وأخلف الناس" على طائفة من البشر، والمراد</p>	<p>أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ²</p>	

1 - ابن عاشور، ج 30، مرجع سابق، ص 308.

2 - سورة يونس، الآية 02.

3 - التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تح: عبد الله بن إبراهيم الريس، ط ط، ج 11، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، د ت، ص 117.

<p>المركون من أهل مكة لأنهم المقصودين من هذا الكلام".¹</p> <p>تقدّم خبر كان (عجبا) على اسمها للاهتمام به لأنه محل الإنكار و"عجبا" جاءت دلالة على التعجب من تعجبهم المراد به إحالة الوحي على البشر.²</p> <p>التقديم جاء هنا لغرض الإنكار، فقدّم خبر كان عجبا على اسمها (أن أوحينا) في هذه الآية استجابة للسياق (سبب نزول هذه الآية).</p> <p>فالتقديم هنا جاء مراعاة لمقصدية المتكلم وحال المتلقي، لن الله في هذا النظم أراد أن يخبر بتعجب المشركين من كون محمد (ص) وهو بشر مثلهم.</p> <p>ولا يخفى ما للمقصدية من أثر في هذا الفهم، فهي تشترك في بيان نوعية مرجعية النص من جهة وتحديد مرجعية التفسير والتأويل من جهة أخرى.</p> <p>فالتقديم هنا جاء مرتبط بحالة التعجب عند المتلقين.³</p> <p>فالتقديم والتأخير هنا في هذه الآية تبيان حالة التعجب عند المتلقين للخطاب القرآني.</p>		
<p>من ناحية المعنى فإن هذا النظم داخل في مجال الإنكار والتوبيخ لتأخيرهم النظر والتأمل المنصوص في الآيات السابقة، أي لعلمهم يموتون عمّا قريب، فما لهم لا يسارعون في التدبر في الآيات الكونية الشاهدة لما كذبوه في الآيات القرآنية.⁵</p>	<p>أَنْ يَكُونَ قَدِ اقترب أجلهم</p>	<p>﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ</p>

1 - محمد الطاهر بن عاشور، ج 11، مرجع سابق، ص 83.

2 - تفسير الكشاف للزمخشري، ص 96.

3 - المرجع نفسه.

5 - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، 2002، ص 299.

<p>وقال في هذا الأمر "ابن عاشور": فهو يرى أن ما بعد "يكون" غير صالح لأن يعتبر اسما، "لكان" حيث يقول "واسم يكون ضمير شأن محذوف، لأن ما بعد "يكون" غير صالح لأن يعتبر اسما "لكان" والمعنى ألم ينظروا في توقع قرب أجلهم.³</p> <p>وقال في تفسير المعنى؛ وضع الكلام على هذا النظم لإفادة تهويل الأمر عليهم وتخويفهم يجعل متعلق النظر من معنى الإخبار على انه أمر من شأنه أن يخطر في النفوس ، وأن يتحدث به الناس، وانه قد صار حديثا أخيرا، فكأنه مسلم مقرر، ومعنى النظر في توقع اقتران الأجل التخوف من ذلك.⁴</p> <p>ولهذا نرى أن التقديم جاء في هذا النظم استجابة لحال المخاطبين (قد اقترب) خبر يكون على أجلهم. اسم يكون لإفادة التهويل والتخويف، ويموتون ولا يزالون سيرعون، ويجوز أن يكون المراد بالأجل.</p>		<p>عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ¹</p>
<p>يقول "ابن عاشور" في تفسير الآية: فالنظر في قوله: "فانظر كيف كان عاقبة المكذبين".</p> <p>نظر التفكير والتأمل فيما قصّ الله على رسوله من أخبارهم.</p> <p>وهذا النظم تفرغ على جملة "قالوا إنا بما أرسلتهم به كافرون"، أي انتقمنا منهم عقب تصريحهم بتكذيب</p>	<p>كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ</p>	<p>﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾⁵</p>

1 - سورة الأعراف، الآية 185.

3 - تفسير التحرير والتنوير لمحمد بن عاشور، ص 197.

4 - تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، 1884، ص 197.

5 - سورة الزخرف، الآية 25.

<p>الرسل والتهديد بالانتقام من الذين شابهوهم في مقالهم وهم كفار قريش.¹</p> <p>فالتقديم جاء في هذه الآية مراعاة لحال المكذبين، فكيف: استفهام عن الحالة وهو قد علق فعل النظر في مفعوله، فالله قدّم الخبر على الناسخ أو على الاسم استجابة لحال المتلقين فهو أراد بهذا التهديد والوعيد.</p>		
<p>قال "ابن عاشور" في تفسير هذه الآية وقوله: "فانظر كيف كان عاقبة الظالمين" اعتبار سوء عاقبتهم لأجل ظلمهم أنفسهم بالكفر، وظلمهم الرسول بالاستكبار على سماع دعوته، وهذا موضع العبرة من سوق هذه القصة ليعتبر بها المشركون ويقيسوا حال دعوة محمد (ص) بحال دعوته عليه السلام.³</p> <p>في هذه الآية خطاب من العزيز الحكيم غلى المخاطبين أو المتلقين المشركين الذين استكبروا عن سماع دعوة الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله لهدايتهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له.</p> <p>فقدّم المولى عزّ وجل خبر كان "كيف" على اسمها حتى يعتبر المتلقي والمخاطب أي المشركين بحال ما أصاب سابقهم حين رفضوا دعوة رسلهم، وإنّ كل مقدور وغن عظم فهو مستصغر أمام قدرته عزّ وجل.</p> <p>والتقدير الوارد هنا في هذه الآية جاء مراعيًا لمقصديّة</p>	<p>كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ</p>	<p>﴿فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾²</p>

1 - محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 191.

2 - سورة القصص، الآية 40.

3 - محمد الطاهر بن عاشور، ج 20، مرجع سابق، ص 25.

<p>المتكلم الله سبحانه وتعالى أي المقاصد التي ينوي إبلاغها المتكلم إلى المتلقي والمخاطب "المشركين" مع ضرورة مراعاة السياق والمقام.</p>		
<p>تعددت الآراء حول سبب نزول هذه الآية، فيذكر "ابن عاشور" سبب نزولها ويرجحها إلى أنها نازلة في مشركين العرب؛ فيقول: والآية النازلة في مشركين العرب في رواية "عطاء ابن عباس وهو الذي يقتضيه قوله "أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين". فالمقصود من هذا النظم هو ليس بيان جزاء فعلهم أو التحذير، بل المقصود بيان هاتاه الحالة العجيبة من أحوال المشركين، ثم يترتب العقاب على ذلك. جاء التقديم في هذه الآية وغرضه الأول الوعيد للمشركين، فالله قدر عليهم أن ترفع أيديهم من التصرف في المسجد الحرام. وغرضه الثاني من هذا التقديم هو وعد المؤمنين، وقد صدق الله وعده يوم فتح مكة ن وبهذا نرى أن التقديم جاء استجابة لحال المتلقي ومراعاة للمقام الذي جاء الله به في هذه الآية وهو مقام المنع والسعي في الأحزاب.</p>	<p>مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا</p>	<p>﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي حَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾¹</p>
<p>يشير المفسر "ابن عاشور" إلى قضية تداولية في السامع والمتلقي. فالتقديم جاء في هذا النظم لمراعاة حال السامع، فالله</p>	<p>لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا</p>	<p>﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ</p>

¹ - سورة البقرة، الآية 114.

<p>انزل هذه الآية وقدّم فيها "البر" كونه خبر كان على اسمها أن تولّوا، وهو عائد إلى أنّ البر هو الشغل الشاغل عندهم وهو المخبر عن المخبر عنه، والذي أراد الله به أن يلفت إليه السامع، وتتضح له رتبة المبتدأ.</p> <p>فمن خلال هذا وذاك نلتمس نقطة الالتقاء الموجودة بين مباحث درس اللساني التداولي والمفسرين لكلام الله مراعاة المخاطب.</p> <p>المخاطب، السياق، ظروف التنزيل.</p>		<p>قَبَلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ¹</p>
<p>قول "عبد الرحمن بن ناصر السعدي" في كتابه "التفسير كلام المَنَّان" لأي: وحبنا على ذلك أنفسنا وجعلناه من جملة الحقوق والمتعيّنة ووعدناهم به، فلا بد من وقوعه، فأنتم أيها المكذّبون لمحمد (ص)، وإن بقيتم على تكذيبكم حلّت بكم العقوبة ونصرناه عليكم.³</p> <p>وقد احتصر الطريق عن هذا الغرض أعني غرض الوعد بالنصر بالوعد له، فأدرج تحت ذكر النصر معنى الانتصار وأدرج ذكر الفريقين؛ فريق المصدّقين: الموعود، وفريق المكذّبين المتوعّد، وقد أغنى الكلام أولاً عن ذكرهما.⁴</p> <p>يقول "ابن عاشور" في تفسيره "التحرير والتنوير" مفسراً</p>	<p>وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ</p>	<p>﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُواهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾²</p>

1 - سورة البقرة، الآية 117.

2 - سورة الرزم، الآية 47.

3 - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المَنَّان.

4 - محمد الطاهر بن عاشور، ج 21، مرجع سابق، ص 119.

<p>هذه الآية؛ فأريد تحذير المكذّبين من قريش أن يصيبهم ما أصاب المكذّبين قبلهم، وكانت تلك النعمة نصر المؤمنين ناي نصر الرسل وإتباعهم...¹</p> <p>والتقديم والتأخير الوارد في هذه الآية تقديم (حقا) خبر كان على اسمها جاء مراعاة لحال المخاطبين (المؤمنين) لأن فيه إشعار المؤمنين بالنصر المحقق الذي وعدهم الله به، فقدّم المولى عزّ وجلّ (حقا) التزاما لما وعد به المؤمنين فإن وعده لصادق حقا.</p>		
---	--	--

¹ - المرجع سابق، ص 119.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على رسوله الكريم خاتم النبيين والمرسلين، فلكل بداية نهاية وخير الأعمال خواتمها، وخير خاتمة لهذا البحث حوصلة تضم أهم النتائج المستخلصة في هذه الدراسة.

وعليه من بين أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث هي:

* أن التداولية هي علم حديث النشأة، ظهرت أسسه ونظرياته عند الغرب في العقد السابع من القرن العشرين.

* برزت التداولية من رحم الفلسفة التحليلية.

* إن البحث اللساني التداولي تجاوز الدراسة الشكلية للغة (البنية) إلى ما يحيط بها من متكلم، مستمع، دلالة وسياق وغيرها (اللغة قيد الاستعمال).

* الدرس العربي القديم تميّز بمنهج تحليلي تداولي من خلال دراسته للنصوص وتحليلها ، فالعرب هم السباقون في ممارسة هذا المنهج، إلا أن دراستهم كانت تطبيقية لا تنظيرية، وهذا ما جعل الغرب يتفوقون فيه.

* التداولية تشترك مع العديد من العلوم التي تمد الصلة باللغة كعلم النحو وعلم البلاغة وغيرها من العلوم التي جعلت مجالها واسعاً ومفهوماً.

* التقديم والتأخير فن من فنون البلاغة وبحث من أفنانها (علم المعان)، أولاه علماء البلاغة اهتماماً وعناية أمثال: عبد القاهر الجرجاني.

* التقديم والتأخير مظهر من مظاهر الإعجاز البياني القرآني.

* تعدّ ظاهرة التقديم والآخر معهودة في لغة العرب قبل الإسلام وزادت لغتهم فصاحة وبلاغة وإعجازاً بمجيء القرآن الكريم الذي أعلى شرفها وقداستها.

- * إنَّ القرآنَ للكریم ثری بأسلوب التّقدیم والتّأخیر والذي مراده أبعاد التّداولیة كالبیان والملتقى أو المتكلم والسّامع، وكذا المقام الذي استدعى تقدیم لفظة عن لفظة.
- * إنَّ للتفسیر في سبب نزول الآیة دور في بیان البعد التّداولی للتقدیم والتّأخیر الوارد فیها، والقرآن الكریم غنی بالكثیر من الآیات التي ورد فیها هذا الأسلوب، وهذا ما دفعنا لاختیار هذه المدونة للدراسة والكشف عن مقاصد التّداولیة للتقدیم والتّأخیر.
- * إنَّ دراسة التّقدیم والتّأخیر من أقوى الوسائل الموصلة إلى معرفة سر الإعجاز في القرآن الكریم، وهذا الإعجاز عجز الكثیر من محاكاته والإتيان ولو بأیة منه.
- في الأخير؛ هذا ما وقّفنا إليه الله سبحانه، فإن كُنّا أصبنا فذلك مبتغانا والتّوفيق من الله، فإن قصّرنا أو أخطأنا فمن أنفسنا ، نسأل الله التّوفيق والنّجاح.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

I/ القرآن الكريم

1. أحمد عبيد الله الدّعاس، إعراب القرآن الكريم.
2. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ط 01، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2015.
3. أحمد المتوكّل، من البنية الجمالية إلى البنية المكونية، ط 01، بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987، ص 05.
4. أبي علي الشلوبين، التوطئة شرح الجمل للزجاجي لابن عصفور 353، وشرح الرضى على الكافية، وهمع الهوامع وشرح الأشموني.
5. إلفي لولان، المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو ليلي احمياني، ط 01، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2018.
6. آن رويول وجاك موشلار: التّدالويّة اليوم - علم جديد في التّواصل - تر: سيف الدين دفعوس، ط 01، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003.
7. بشرى البستاني، التّدالويّة في البحث اللغوي والنقدي، ط 01، لندن، مؤسسة اللسانيات للطباعة والنشر، 2013.
8. بلخير (أرقيس)، الأبعاد التداولية لمباحث التقديم والتأخير عند العرب، مجلة الأثر، ع 32، ديسمبر 2019.
9. جلال الدين الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د ط، لبنان، دار الكتب العلمية، د ت.
10. جون لانكشو أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، د ط، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق للطباعة والنشر، 1991، ص 124.
11. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد بحياتن، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
12. أبو حسن محمد محمود السيد، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، ط دار النشر والطباعة، القاهرة، مكتبة دار الفكر العربي، 2010.

13. حسن يدوح، المحاوره، مقارنة تداولية، ط 1، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012.
14. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيلية الدرس اللغوي القديم، ط 01، سطيف، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009.
15. ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بلعكي، دار العلم، بيروت، ج 01، ط 2، 1987.
16. الراغب الأصفهاني، مفردات الألفاظ، تح: عدنان داودي، دار القلم، ط 01، دمشق، 1430هـ، م 2009.
17. رضي الدين الأستريادي، شرح الرضى علي الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، ج 1، 1978.
18. الزمخشري، تفسير الكشاف، ط 3، بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 2009.
19. ابن السراج عبد الحسين الفتلي، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 01، 1985.
20. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، الكتاب عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ / 1999 من عدد الأجزاء.
21. السيد احمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية.
22. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، د ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1992.
23. عباس حسن، المحو الوافي، دار العلوم، القاهرة، ج 02، ط 03، 1974.
24. عبد الحق صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط 01، بيروت، لبنان، دار النشر والطباعة، 1993.
25. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 2002.

26. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المثنان، تح: عبد الرحمن بم معلا، اللويحق، ط 02، المملكة العربية السعودية، دار إسلام للنشر والتوزيع، 2002..
27. عبد الرحمن بوشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، تف: فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، لجزائر، 2013-2014.
28. عبد الرحمن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، حاشية الأجرومية، المتوفى 1392هـ، ج 01.
29. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط 02، 1978.
30. عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب، 2004.
31. ابن عبد الله شطب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ابن خلدون.
32. عبد الله المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية وعلم المعاني تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر، ط 3، 1991.
33. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ط 7، دار الشروق، وجدة، 1980.
34. ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك المتوفى 769هـ، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، 20، 1400.
35. علي آيت أوستان، السياق والنص الشفوي من البنية إلى القراءة، ط 01، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000.
36. علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1983.
37. عمر بن عبد المجيد البياتوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين.
38. عياش أدراي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دط، المغرب، منشورات الاختلاف، دار الزمان، 2011.

39. عيسى علي العاكرب وعلي سعد الشيوبي، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993.
40. الفاكهي، الحدود النحوية، نقلا عن أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، بيروت، ج 2، ط 01.
41. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 04، عدد الأجزاء 3.
42. فخر الدين الرازي سادة، مختار الصفاح، ج م ل، دار كتابي العربي، بيروت، ط 01.
43. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، د ط، الرباط: دار الإنهاء القومي 1986.
44. فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، الأردن، ط 07، 1997.
45. فيليب بلاشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط 01، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007.
46. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 2، 1997.
47. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 15، تونس: الدار التونسية للنشر، 1884.
48. محمد بن زيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد لمتوفى 285هـ، المحقق محمد عبد الخالق عزيمة، المقتضب، عالم الكتب، بيروت، عدد الأجزاء 4.
49. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية، دار الفرقان، بيروت، ط 01، 1985.
50. محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب التحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط 07، ج 1.

51. محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط 01، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2004.
52. محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2002.
53. محمود عكاشة، النظرية البرغماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم والمبادئ، ط 01، القاهرة، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، 2012.
54. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط 01، بيروت، لبنان، دار الطباعة والنشر، 2005.
55. مصطفى الغلاييني، جامع دروس العربية، دار الغد الجديد، تح: أحمد جاد، ط 01، 2016م / 1431هـ.
56. مؤيد عبيد آل صونيت، الخطاب القرآني في البعد التداولي، أطروحة دكتوراه متقدم بها إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، 2009.
57. نعمان بوفرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية، ط 01، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر، 2012.
58. نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، ط 01، العلمة، الجزائر، بيت الحكمة، 2009.
59. ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى.
60. يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفة النحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 - 2006.

الفهرس

الفهرس

	كلمة الشكر والتقدير
	الإهداء
أ.....	مقدمة
5.....	مدخل
5.....	1- التداوليّة عند الغرب:
7.....	2- التداوليّة عند العرب:
	الفصل الأوّل: مفهوم التداولية وأهمّيّتها
11.....	المبحث الأوّل: مفهوم التداولية وأهمّيّتها
11.....	1- المفهوم المعجمي:
12.....	2- المفهوم الاصطلاحي:
13.....	3- أهمية وأهداف التداوليّة:
15.....	المبحث الثاني: مباحث التداوليّة
15.....	1- قضايا التداولية:
15.....	أ- أفعال الكلام:
23.....	ب- الافتراض المسبق:
25.....	ج- الاستلزام الحواري:
27.....	د- السّياق (المقام):
29.....	هـ- الإشارات:
31.....	2- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:
31.....	أ- علاقة التداولية بالبلاغة:
33.....	ب- علاقة التداولية بالنحو:

الفصل الثاني: التّقديم والتّأخير في الفكر النّحوي البلاغي

- 1- تعريف النّحو.....38
- 2- تعريف الجملة40
- 3- أنواع الجملة.....43
- 4- تعريف الكلمة وأقسامها45
- المبحث الثاني: التّقديم والتّأخير في الدّراسات النّحوية.....48
- 1- تعريف التّقديم والتّأخير لغة.....48
- 2- تعريف التّقديم والتّأخير اصطلاحاً49
- 3- الأسباب النحوية في التّقديم والتّأخي.....50
- 3-1- الجملة الإسمية.....50
- 3-2- الجملة الفعلية.....53
- المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للتّقديم والتّأخير.....55
- 1- دواعي تأخير المسند إليه.....55
- 2- دواعي تقديم المسند.....59
- 3- أحوال المتعلّقات بالفعل.....61
- الفصل الثالث: دراسة تحليلية تداولية للتّقديم والتّأخير في القرآن الكريم
- 1- التّقديم والتّأخير في الجملة الاسمية.....63
- 2- التّقديم والتّأخير في الجملة الفعلية.....68
- 3- تقديم خبر النّواسخ على اسمها.....75
- خاتمة.....86
- المصادر والمراجع.....89
- الفهرس.....95